دار تحفة للنشر الالكتروني
رواية
سديم
الظلام
الطبعة
1
للكاتبة: خولة مدور

سديم

الظلام

الكاتبة

خولة مدور

الطبعة
1

الكتاب: سديم الظلام.

نوعه : رواية.

الكاتب : خولة مدور.

التدقيق اللغوي: سعاد تواتي

الطبعة الأولى: 2023/01/09

978-1-387-21859-2:ISBN

الناشر: دار تحفة للنشر الإلكتروني

البلد: الجزائر - ولاية باتنة.

البريد الإلكتروني: tohfapublishhouse@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة لدى دار تحفة للنشر الإلكتروني ، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه، أو تقليده، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات بأي صيغة، أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق من الناشر. بعد الاصدار لا يسمح بإعادة تعديله سواء من قبل الكاتب أو أي جهة مؤلفة له ، إذ يتم سحب حقوق الكتاب الدولية تلقائيا منه .

إن جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي الكاتب ولا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر. والمؤلف هو المسؤول عن المحتوى.

الإهداء :

إلى كل من دعمني و وقف معي حتى أنهي مولودي الأدبي هذا، إلى من كان لي السند و العون طيلة مشواري، إلى كل من آمن بي و بقدراتي، إلى أمي و أبي...

إلى من طلب مني أن أكمل كتابة روايتي هذه متشوقا لقراءة سطورها البسيطة، إلى من قال "تستطيعين".

إلى من حاول جرحي و أذيتي، و علمني أني غير قابلة للانكسار، لك مني عملي المتواضع هذا.

إلى نفسي التي دعمتني لحظة بلحظة و لم تترك الاكتئاب ينال مني و يدفنني في أعماقه السحيقة.

إلى أبو ظبي ناشيونال التي أخذت عبرها أولى خطواتي نحو ما أنا عليه الآن.

إلى بشرى و آية و أماني، رفيقات الكفاح... إلى مريم و نورهان و ميساء بنات بلديتي اللاتي دعمنني حتى النهاية.

إلى الجميع دون استثناء

شكرا لكم...

عن العمل:

عبارة عن رواية خيال علمي، فإن كنت من محبي الخيال، قد تجد فيها ما يروي فضولك و حب البحث و الاستطلاع لديك.

اعتذر عن كل أنواع الأخطاء التي تصادفونها بين صفحات هذه الرواية.

أتمنى أن تنال إعجابكم...

قراءة ممتعة

ملاحظة: ستجدون أن أسماء الكائنات الأخرى لاتيني، و هو اسم يحمل من صفاتهم سواء الشكلية، أو التصرفات، أو ميزة من المميزات الروحية.

عام 2200:

فُتح الباب و إذا بأحد الموظفين يصرخ:

– هناك شخص على متن المكوك

– هذا غير ممكن... ماذا تقصد يا هذا؟

صرخ القائد.

–كيف يمكن لشيء كهذا أن يحصل، ألم تقولوا أن كل شيء جاهز للإطلاق... شغل الكاميرات الآن.

أكمل محدثا أحد الموظفين الجالسين، ليضغط الآخر على مجموعة من الأزرار أمامه و التوتر يملأ عينيه، فبدأت الشاشات تمتلئ بصور لمختلف الحجرات من داخل المكوك، و يا للعجب بالفعل وجدوا مقصدهم....

قبل 24 ساعة:

في منزل بسيط قرب النهر جهز الأب "فاروق" نفسه للذهاب إلى العمل، لمحته من بعيد ابنته الوحيدة و المدللة البالغة 19 سنة من عمرها، تنظر إليه بعينيها البنيتين و شعرها الأسود اللامع منسدل على مرفقيها ثم تخرج من النهر، أين كانت تصطاد بعض الأسماك، أمسكت بذراعيه تحاول إقناعه أن يصطحبها معه إلى عمله بموجب فرض مدرسي في مادة علوم الفضاء، و عليها الحصول على تلك المعلومات بسرعة و مصداقية، بعد جهد طويل من نظرات الجراء و التحدث بسوء عن أستاذة المادة، استطاعت إقناعه.

– شكرا أبي سأكون مطيعة أعدك.

قالت بطلتنا متحمسة و اتجهت لتغير ملابسها المبلولة، بينما والدها حمل هاتفه و اتصل بأحد أصدقاء عمله ليطلب منه الإذن لدخول ابنته "غيم".

بعدما انتهت من تجهيز نفسها و ارتدت فستانا رماديا منقطا بالأبيض، ركبا في شاحنة "فاروق" و اتجها إلى المقر، و هو عبارة عن مركز لإطلاق الصواريخ أو كما يسمونه الوكالة الأرضية لاكتشاف الفضاء و يمكن اعتباره سليل ناسا الأمريكية.

(معلومة: ناسا جمع للأحرف الأولى لـ الإدارة الوطنية للملاحة الجوية و الفضاء باللغة الإنجليزية، و هي وكالة تابعة للو.م.أ مختصة بالبرنامج الفضائي، بالإضافة إلى الأبحاث المدنية و العسكرية الفضائية طويلة الأمد التابعة للولايات المتحدة، تم تأسيسها عام 1958 من قبل الرئيس الأمريكي دوايت إزنهاور).

عند وصولهما رأت "غيم" كما هائلا من السيارات في المكان فسألت والدها عن سبب هذا التجمع فأجابها بأن اليوم هو أحد الأيام المهمة، فسيتم إطلاق صاروخ يتجه إلى مركبة تم إطلاقها قبل عام تقريبا، و لم يصلهم أي جديد عنها، لذلك الجميع منهمك في عمله و لا يجب عليها إزعاجهم.

ترك "فاروق" ابنته لتتجول في الأماكن الآمنة، بعيدا عن منصة الإطلاق، و بدأت هي بكتابة ملاحظاتها حول المكان، فهذا التقرير قد يجعلها تحقق حلمها أن تلتحق بهذه الوكالة يوما ما و تساعد والدها، و بينما هي متعمقة في أفكارها، شعرت بشيء غريب، شعور يشدها نحو مكان ما، تبعت "غيم" شعورها و هي مستسلمة له، لذلك الصوت الذي يدعوها للمضي قدما، حتى وصلت إلى السياج الفاصل بينها، و بين ذلك المكان، لكن الصوت لا يفارقها، لا يزال فضولها يخبرها أن تواصل المسير و لكن كيف؟...

ها هي فرصتها قادمة: شاحنة صغيرة تتجه إلى حيث الصوت. اختبأت في مكان قريب و بينما كان الحارسان مشغولان بالحديث حول مهمة اليوم، اختبأت هي بداخل الشاحنة، و اجتازت العائق الوحيد بينها و بين تغذية فضولها، ترجلت من الشاحنة بعدما لاحظت أن الحراس لا يراقبونها و اتجهت إلى مصدر الصوت، وجدت صاروخا أمامها، تقدمت نحوه و هي كالمغيبة، لم تدرك ماذا تفعل، حتى أنها اتجهت نحو السلم الذي يقود إلى داخل الصاروخ، كان السلم طويلا بعض الشيء و لكنه بعيد عن مرمى النظر، فلم يلاحظها الحراس بينما هي تتسلق للأعلى.

وصلت "غيم" إلى نهاية السلم حيث يوجد باب صغير... دخلت عبر ذلك الباب، و هنا بدأ العد التنازلي للإطلاق. من بعيد كان هناك شخص يبدو غريب الأطوار ويرتدي ثيابا سوداء و يضع على رأسه قبعة تغطي عينيه، كان يراقب الأوضاع بصمت، و على فمه ابتسامة رضا....

عودة إلى القاعة:

بعد فتح الكاميرات لاحظوا وجود فتاة داخل المكوك كانت تتجول بكل راحة و كأنها في رحلة سياحية داخل غابة مطرية، أمسك القائد "فرانسيس" السماعة و بدأ الحديث قائلا:

– أيتها الفتاة الحمقاء ما الذي تفعلينه هناك بحق الجحيم... اخرجي بسرعة.

أخذت "غيم" تبحث عن مصدر الصوت، و تساءلت لماذا يأمرها بالخروج، قالت بصوت مرتفع:

– ماذا؟ من هناك؟

أجابها القائد "فرانسيس":

– أنت بداخل صاروخ سوف يطلق قريبا إلى الفضاء اخرجي بسرعة.

– ماذا فضا...

قطعت جملتها بعدما اهتز الصاروخ معلنا انطلاقه نحو المجهول...

– أبيييي ...

اشتعلت الحرب داخل غرفة المراقبة، و هم خائفون مما سيلحق بهذه الفتاة الفضولية.

– بسرعة امسكي بأي شيء... هيا اسرعي.

بدأ "فرانسيس" أولى تعليماته لإنقاذ تلك المسكينة حاولت "غيم" التمسك أكثر من مرة بأي شيء تصله يديها ولكنها فشلت... بعد عدة محاولات فاشلة استطاعت أخيرا التمسك بما يشبه مقبض الباب.

– الآن حاولي البحث عن غرفة الملابس، هناك ستجدين ثيابا خاصة تسمح لك بالتحرك براحة داخل الصاروخ.

بدأت بطلتنا البحث عن الغرفة و هي تنقل يديها المرتجفتين بين مقابض الأبواب حتى وجدتها، و بسرعة بدأت في ارتداء تلك الثياب.

– الآن اتجهي إلى غرفة القيادة في أعلى الصاروخ.

بصعوبة عثرت "غيم" على الغرفة المطلوبة و اتجهت إلى مقعد قريب لتجلس عليه و تربط حزام الأمان.

– "غيم"... عزيزتي هل تسمعينني أجيبيني يا "غيم".

تحدث والد "غيم"، "فاروق" عبر السماعة.

– أبي... هل هذا أنت... أبي ساعدني أرجوك أنا خائفة، أريد العودة للمنزل، لا أريد حدوث هذا، لا أريد... أبي ساعدني... يا أبي.

ثم دخلت في نوبة بكاء هستيري و صراخ كلما اهتز الصاروخ.

– "غيم" عزيزتي لا داعي للخوف، أنا معك... كل شيء سيكون على ما يرام، فقط أنصتي للقائد و هو سيساعدك، اتفقنا؟ لا تخافي... أنا أريدك أن تعودي لي سالمة... هيا ابتسمي لأرى ابتسامتك هيا يا غيمتي السعيدة.

مسحت "غيم" دموعها و حاولت رسم ابتسامة لتسعد والدها، هي تعلم أنه خائف وحزين ولكنه يسعى دائما لرؤية ابتسامتها و البحث عن سعادتها.

– اسمعيني جيدا يا فتاة، لقد أقحمت نفسك في هذا الأمر لذلك عليك إنهاءه.

شعرت "غيم" بالخوف من نبرته الجافة وكأنه يخفي وراءها ما سيلقي بها نحو الحافة، همت بسؤاله عن الأمر الذي ستنهيه، و لكن سبقها والدها عندما قال بذعر:

– ماذا تقصد؟

أجابه القائد "فرانسيس":

– هذا الصاروخ متجه نحو المجهول، فلقد تم اكتشاف سديم جديد كما تعلم سيد "فاروق"، و أرسلنا عددا من الباحثين لجمع أكبر قدر من المعلومات عنه، و لكننا فقدنا الاتصال بهم منذ وقت طويل، وقمنا بإرسال هذا المكوك ليقتفي أثرهم، للأسف لا مجال للتراجع، و نحن لا نريد أي مشاكل أو أخطاء أخرى طوال مدة الرحلة، يجب أن تمر المهمة بكل سلالة، هل هذا مفهوم؟

حركت "غيم" رأسها لإيصال إجابتها، فصوته الجدي مخيف، أسوء من صوت تلك الذبذبات التي يصدرها الصاروخ الآن.

– حان وقت فصل المكوك عن باقي الأجزاء.

قال أحد الموظفين... اللحظة الحاسمة و المخيفة.

– تمسكي جيدا يا عزيزتي.

تحدث "فاروق".

– 1....2....3..... انفصال.

شعرت "غيم" باهتزاز المكوك بشكل مخيف للغاية، و لكن مر الأمر بسلام و دون أي آثار جانبية. قفز كل من في غرفة المراقبة بسعادة فالمهمة الأولى تمت بنجاح و في داخل المكوك شعرت "غيم" بسعادة لأنها لا زالت بخير و لا يزال هناك أمل لعودتها للمنزل بسلام.

– يمكنك الآن التجول بحرية كالطيور أيتها الصغيرة، ربما حلمت...

قال أحد الموظفين لتخفيف التوتر في الوسط، و لكنه بتر جملته عندما شعر أن نظرات القائد تحرقه.

– قلت هذه مهمة إنقاذ خطيرة و ليست لتحقيقا الأحلام الوردية، لا أريد سماع المزيد من الترهات بعد الآن، هل كلامي واضح؟

بدأ الجميع في إكمال المهام الموكلة لهم بجدية زائدة عن اللزوم، بينما أمسك القائد السماعة ليحدث "غيم":

– أظن أنك سمعت كل شيء، أقول و أكرر، لا أريد أي خطأ مهما كان صغيرا داخل المكوك، ولا حتى خدشا بسيطا على ذلك المقعد، أظن أن كلامي مفهوم؟

شعرت "غيم" أنها ستنهار بالبكاء في أي لحظة، لكنها حاولت التمسك و هي تخفي تلك التكتلات التي ظهرت أسفل شفتيها.

ساد صمت رهيب في تلك اللحظات حتى قطعه أحد الموظفين قائلا:

– لم يتبق الكثير للوصول إلى الهدف.

عاد النشاط مجددا إلى الغرفة، و استغل "فاروق" انشغال القائد في إعطاء التوجيهات للموظفين و أخذ يتحدث إلى ابنته، يبثها بعضا من الأمل و الراحة، حتى وصلوا إلى الهدف المنشود. و هنا استلم "فرانسيس" السماعة مجددا لينقل أوامره إلى "غيم":

– لا تتحركي أبدا، و إذا حدث شيء سيء اتجهي إلى قمرة النجاة، و لكن ما دامت الأمور تحت سيطرتنا فلا داعي لتحريك أو لمس أي شيء.

أخذ الجميع يتابع شاشة المراقبة و هي تعرض عليهم صورا للفضاء. ثم بدأ المكوك في تخفيف سرعته عندما اقترب إلى مركبة أكبر حجما.

– شغل الماسح.

صرح القائد "فرانسيس"، بدا العمال في الغرفة كخلية النحل، أحدهم يحرك ذراعا تشبه غيار السيارات و آخر يضغط على أزرار على لوحة المفاتيح و عشرة ينتقلون هنا و هناك بإيقاع واحد دون أن يصطدم أحدهم بالآخر. أخذ المكوك يمسح المركبة و عندما انتهى أرسلت النتائج إلى غرفة القيادة، تغيرت ملامح وجه الموظف إلى التعجب، ثم قال:

– سيدي لم التقط أي إشارة للحياة بداخل المركبة.

استدار القائد "فرانسيس" مصدوما:

– هل أنت متأكد لابد أن هناك خلل ما في الماسح، شغل برنامج التحقق من سلامة أجهزة المكوك....

بدأ الجميع بتفعيل عدة برامج للتحقق من سلامة الأجهزة ولكن نفس النتيجة لا وجود للحياة على متن المركبة.

– ماذا سنفعل يا سيدي؟

سأل أحدهم.

– حاول الاتصال بالمركبة الأم

قال أحد قد دخل توا إلى الغرفة.

– هل هذا الحل الوحيد الذي تملكونه لو كنا نستطيع النجاح في الاتصال لما أرسلنا هذا المكوك إلى هناك.

تحدث القائد دون أن ينتبه إلى الرجل العجوز الذي خلفه، في الواقع لم ينتبه له أحد حتى أكمل:

– بإرسال المكوك ستكون فرصنا لالتقاط إشارة من داخل المركبة أكبر، حتى أنه ربما نستطيع معرفة ماذا حدث إذا أرسلنا الفتاة إلى الداخل.

و هنا استدار الجميع و كانت الصدمة عندما قال "فرانسيس":

– أبي؟

انتقلت النظرات إلى القائد الصارم، هل هذا حقا هو والد القائد، كان هذا هو السؤال الذي يتجول بين الأذهان في تلك الغرفة.

– أسرعوا لا نريد تضييع المزيد من الوقت.

تحدث والد القائد و الذي يدعى "ألكسندر".

– ماذا تقصد هل تريد إرسال ابنتي إلى المجهول، هكذا و من دون مقدمات، أيها العجوز الخرف.

أجابه والد "غيم".

– لا نملك خيارا آخر، ابنتك هي الفرصة الوحيدة لنا لمعرفة ماذا حدث للطاقم إضافة إلى هذا...

– لا أريد إضافات، كل ما أريده هو أن تعود ابنتي سالمة إلى هنا، و لا شيء آخر، و لا أهتم إن كان طاقمك بخير أم لا، كل ما يهمني الآن هو ابنتي.

– و لكن...

حاول "ألكسندر" الاعتراض.

– إنه محق يا أبي لا يمكن إرسال فتاة لم تخضع لأي تدريبات من قبل إلى موقع مجهول، هذه مخاطرة لا يمكن القيام بها، علينا إعادتها إلى الأرض سالمة، حصلنا على ما يكفي من المعلومات و...

– أنا موافقة.

مهلا هل ما سمعوه صحيح؟ هل كان هذا صوت "غيم"؟ هل وافقت للقيام بمهمة كهذه؟ قال "فاروق" مترجيا:

– ابنتي، وحيدتي، ماذا تهذين هل يعقل أن تذهبي إلى هناك بمفردك؟ هل ستذهبين إلى المجهول؟ لن أسمح بهذا، هذا غير ممكن أبدا.

"غيم" بهدوء:

– أبي أتعلم أن شعورك ذاك هو ما يشعر به أهل هذا الطاقم، ينتظرون خبرا واحدا عنهم، يريدون أن يعودوا إليهم، أن يحتضنوهم و لو لمرة أخيرة، يريدون رؤية ابتسامتهم مثلك تماما... لذلك أنا موافقة.

"فاروق" بحزم:

– هذا غير....

"غيم" بحزم هي الأخرى:

– أنا أملهم الوحيد يا أبي، لا تخف سأكون بخير أعدك.

القائد "فرانسيس" بغضب:

– الأمر لا يحصل هكذا، موافقتك لا تعني أننا سوف نخاطر بحياتك، هذا غير ممكن لن أسمح لهذا.

والد القائد "ألكسندر" بصوته الرخيم:

– أظن أنك يا بني تريد أن تعيدنا لأيام المدرسة الابتدائية.

القائد بحيرة:

– ماذا تقصد؟

التفت والد القائد "ألكسندر" نحو الموظفين ثم قال بصوت جهوي:

– من يصوت لعدم إرسال الفتاة إلى الداخل؟

القائد وهو متفاجئ:

– هل تمزح معي؟

"ألكسندر" و قد طغت الجدية على نبرة صوته:

– هيا أم أنكم خجلون من إبداء رأيكم.

رفع القائد يده ومعه عدد قليل من الموظفين. نظر لهم "ألكسندر" برضا ثم قال:

– ممتاز و الآن من يصوت لإرسالها؟

رفع "ألكسندر" يده و نفس العدد السابق من الموظفين، قال "ألكسندر" و هو لا يزال رافعا لذراعه:

– هيا لا يجوز هذا التعادل عليكم.....

قطع جملته حين رأى تلك اليد مرفوعة، لتحسم النتيجة لصالح فريقه فقال له بشك:

– هل أنت موافق؟ هل سترسل ابنتك للمجهول؟

نظر له "فاروق" بثقة و قال:

– أنا أثق بابنتي و أعلم أنها ستعود لي سالمة، أليس كذلك يا غيمتي؟

ابتسمت له "غيم" و قالت بصوتها ذو النغمة المميزة:

– أعدك.

بدأت "غيم" تتجهز لدخول المركبة، قال القائد بحزم:

– جهزوا الفتحة لبدأ المهمة.

خرجت ذراع عملاقة من المكوك واتجهت نحو المركبة ثم أخذت تفتح بابها، بعدها بدأ أنبوب بالتشكل و هو يصل بين البابين. باب في المكوك وباب في المركبة. بدأت "غيم" في جمع بعض الأدوات اللازمة، و ذلك تحت توجيهات القائد، ثم أخذت معها جهازا لاسلكيا للتواصل مع القاعدة على كوكب الأرض، وقفت أمام باب المكوك و نظرت إلى الجانب الآخر... أخذت نفسا عميقا ثم أخذت أولى خطواتها نحو المجهول.

كان المكان داخل المركبة مظلما و باردا. سحبت غيم مصباحا من بين الأدوات التي أحضرتها معها و بدأت بفحص المكان حولها. أتاها صوت القائد الذي يطالع رسما تخطيطيا للمركبة و قد انبثقت صورته عبر الجهاز:

– ابحثي عن لوحة تحكم بالقرب من الباب الذي دخلتي منه، و اضغطي على الزر الأخضر لتشغيل الطاقة الاحتياطية، لكي تتمكني من عبور بقية الأبواب.

بحثت "غيم" عما طلب منها و بعد مدة عثرت على الزر، و أضاءت المركبة بلون أحمر باهت،

القائد:

– ابحثي عن خزانة صغيرة على يمين الباب، و ستجدين داخلها مجموعة من البطاقات التي ستساعدك على عبور الأبواب.

عثرت "غيم" على تلك البطاقات و أخذت بطاقة ثم اتجهت إلى أول باب لتضعها على الماسح و فتح الباب، على الجانب الآخر لم يكن هناك أي شيء غريب... تماما مثل الغرفة التي كانت بها،

اتجهت إلى الباب الثاني وفتحته هو الآخر، لا شيء جديد... لا يوجد أحد و المكان عادي... غريب.

قالت "غيم" متعجبة.

واصلت "غيم" التقدم تطبيقا لتعليمات القائد و فريقه حتى وصلت إلى الباب الأخير و وضعت البطاقة على الماسح ثم دخلت.

مجددا كل شيء عادي، بحثت في كل مكان و لكن لا جديد، القائد:

– اتجهي إلى لوحة التحكم الرئيسية و هناك ستجدين كل المعلومات اللازمة انقليها إلى جهاز اللاسلكي الذي معك حتى تصلنا المعلومات ثم اخرجي بسرعة.

اتجهت غيم نحو لوحة التحكم و قامت بتشغيلها. "غيم" بتقرير:

– إنها تحتاج كلمة مرور.

أحد الموظفين بعملية:

– قومي بوصل اللوحة بجهاز اللاسلكي.

فعلت "غيم" ما أمرها به ذلك الموظف، و بعد ثواني فتحت شاشة عملاقة أمامها. بدأت بنقل المعلومات من اللوحة إلى بطاقة ذاكرة الجهاز، و ما إن انتهت حتى ظهرت رسالة في جانب الشاشة فتحتها و بدأ شخص بالتحدث:

– لقد انتهى أمرنا نحن هنا منذ شهر تقريبا و كل معداتنا معطلة لم تبقى سوى الطاقة الاحتياطية و هي ما يبعث فينا الآن أملا للبقاء على قيد الحياة، نحاول عدم استهلاكها دفعة واحدة... الأمر معقد و خارج عن سيطرتنا.

توقف التسجيل و بعد مدة عاد من جديد:

– قبل أيام كانت هناك كائنات ساعدتنا على النجاة، زودونا بالطاقة و الطعام، بعد ساعات سنعود إلى الأرض و سن.....

انقطع الصوت فجأة ثم عاد تسجيل أخير مشوش:

– النجدة ساعدونا، إنهم في كل مكان... لا حل لدينا غير الاستسلام، النجدة ساع....

و انتهى التسجيل... كانت أعين الجميع زائغة تدل على صدمتهم و من بينهم "غيم" التي انتشلها من صدمتها صوت والدها الصارخ:

– اخرجي من هناك يا "غيم"... اخرجي الآن هيا اسرعي.

استدارت "غيم" للخروج من المكان فاصطدمت بالكرسي، لتسقط حقيبتها و معها خاتم أهداها إياه والدها في عيد ميلادها الخامس عشر، عندما حملته وجدت عليه نقشا غريبا لم يكن به من قبل، أخذت تتأمل النقش الذي يبدو مألوفا متناسية أنها في موقف لا يسمح لها بالتأمل أو التوهان، عادت من جديد لأرض الواقع عندما سمعت صوت صراخ والدها لتجمع الأدوات بسرعة. بدأت الأجواء تتوتر في القاعدة و الصراخ يملأ المكان، أخيرا انتهت من جمع مقتنياتها بأيد مرتعشة و عندما همت بالوقوف سمعت خطوات أقدام متجهة نحوها.

تجمدت مكانها... لم تستطع التحرك، فالخوف قد سيطر عليها، رغبتها قوية في الهروب و لكنها لا تستطيع، الخطوات تقترب أكثر فأكثر و هي ما تزال متجمدة في مكانها، بينما كل من في القاعدة يبتلع ريقه بتوتر شديد فقد اختفت أصواتهم عندما سمعوا وقع الأقدام.

فُتح الباب و بدأ هذا الكائن يجول بنظره في كل مكان، و لكنه لم يجد أحدا هناك.

تساءل بريبة بصوت مبحوح مخيف:

– إذن لمن تلك المركبة؟

اقترب أكثر، و مع كل خطوة يخطوها يزيد معدل نبضات قلب "غيم" المختبئة أسفل لوحة التحكم، أوشك الكائن من الوصول إلى مكانها... لتتوقف هي عن التنفس و تحاول جاهدة أن توقف ضربات قلبها المتسارعة.

شيئا فشيئا حتى وصل إليها، و بدأ بلمس لوحة المفاتيح وأخذ ينظر في كل أرجاء الغرفة من جديد. كانت "غيم" تراقب قدميه الضخمتين بهدوء، تخاف أن ترمش فيَسمعُ صوتَها، ولا تزال بتلك الحال، حتى رأت يده البشعة تمتد باتجاهها، صرخت بقوة و أسرعت في الخروج من تحت اللوحة تجر الحقيبة خلفها جرا، و بين أصابعها المرتعشة جهاز اللاسلكي تستنجد والدها عبره، التفتت و إذا بمخلوق غريب الملامح يلحق بها كان يشبه التمساح في هيئته و لكنه أكثر رعبا، أنيابه تمتد لتخترق جزءا من شفته السفلى بينما ذيله فهو بضعف طوله، له أجنحة سوداء تنتهي بقرون رمادية، تارة يركض خلفها بقوائمه الأربعة و تارة أخرى يقف على قدمين و يزمجر بصوته المبحوح المصم للآذان. كان الخوف هو عنوان الموقف، بصعوبة استطاعت "غيم" أن تفتح أول باب قابلها لتخرجت و تحاول إغلاقه بسرعة و هي تتمتم بصوت مرتجف:

– هيا ...هيا ... أسرع فلتغلق هيا...

و أخيرا أغلق الباب ثم اتجهت إلى بقية الأبواب و هي تنوي العودة إلى مركبتها.

أخيرا وصلت إلى الباب الذي سيعيدها إلى الديار، فتحته و أسرعت بعبورها وهي تنوي دخول المركبة، و لكن...

كان الباب الذي دخلت منه إلى المركبة مغلقا، لماذا؟ أين المكوك؟ كيف ستعود إلى الوطن؟ هل ستموت هنا؟ ماذا ستفعل؟

كل هذه الأسئلة تدور كحلقة مفرغة داخل عقلها الذي لم يستوعب بعد ما حصل قبل قليل.

استيقظت من شرودها على صوت "فرانسيس" و هو يقول:

– هناك مقصورة نجاة في الجزء السفلي من المركبة اتجهي إلى هناك، ستعمل لأيام إذا قمتي بتحويل جزء كاف من الطاقة الاحتياطية إليها... بسرعة فنحن لا نملك الكثير من الوقت فلا نعلم متى سيعرف ذلك الكائن مكانك.

اتجهت "غيم" إلى حيث أمرها القائد و عندما اقتربت رأت من بعيد مجموعة من الوحوش التي تشبه التمساح الذي وجدته في غرفة التحكم. اختبأت وراء أصيص لنبات بلاستيكي زين الرواق منتظرة أن تغادر تلك الكائنات مكانها لتواصل مسيرتها التي تضمن حياتها أو تنهيها، و لكن تلك الوحوش لم تتحرك أو تبتعد و كأنها أصبحت تماثيل تزين المكان، بل تزيده غرابة و رعبا. عندها قال القائد بحذر:

– هناك فتحة في الرواق الأيسر، حاولي دخولها و نحن سنوجهك للوصول إلى منصة الإطلاق، أين ستجدين ضالتك.

كان الرواق الأيسر من الجانب الآخر فلابد لها من أن تعبر من أمام تلك الكائنات حتى تصل إليه، فكرت "غيم" في احتمالات عدة لكنها كانت تنتهي بنتيجة واحدة: ستأسر على أيدي هذه الوحوش، أخذت نظرة أخرى باتجاهها لتجدها متجمعة مع بعضها في شكل حلقة تطالع شيئا ما، استغلت "غيم" انشغالهم و استجمعت كل قوتها لتركض نحو الرواق الأيسر بسرعة دون أن تلاحظها تلك المخلوقات ولتتأكد سرقت نظرة أخيرة عليها لتجد أن واحدا من قد تنحى جانبا و فسح لها المجال لترى منظرا تقشعر له الأبدان، لقد كانت تلك الكائنات تتناول كلبا ميتا بكل شراهة... اتجهت "غيم" إلى فتحة في الجدار و هي تقاوم رغبتها الملحة في التقيؤ و تحاول أن تتبع توجيهات القائد وفريقه بكل تركيز، و رغم ذلك فقد أخطأت في الطريق عدة مرات، خاصة أن تلك الفتحة ما كانت إلا لتهوية المكان، رغم أنها لم تكن من النوع المحب للأكل، و جسمها الهزيل إلا أنها كانت تتحرك بصعوبة داخل الأنابيب خاصة مع قلة الهواء في المركبة.

أخيرا وصلت إلى الجزء السفلي من المركبة، عندها خرجت من فتحة التهوية و أسرعت تبحث عن مقصورة تأويها شر هذا المكان، وجدت هدفها قرب البوابة الضخمة، فأمرها القائد بالتوجه نحو لوحة تحكم صغيرة بالقرب من المقصورة، و فعلت "غيم" ما طلب منها بسرعة، فقامت بالضغط على مجموعة من الأزرار بعدما أمرها القائد ذلك، و بقي لها إلا أن تمسك بسلكين مقطوعين و تصل بينهما لتبدأ الطاقة الاحتياطية بالانتقال إلى المركبة.

بجانب لوحة التحكم كانت هناك شاشة صغيرة تشير إلى كمية الطاقة المنقولة التي بلغت 40٪، فجأة و في الجانب الآخر من القاعدة بدأت تلك الكائنات بالدخول و حينما لمحوها من بعيد هلعوا إلى مكانها. شعرت "غيم" بالخوف الشديد خاصة أن تلك المخلوقات بدأت تقترب منها، و عندما همت بالهروب سمعت صوت والد القائد "ألكسندر" يقول:

– لا تهربي، تمهلي، و ادخلي إلى المركبة عند إشارتي.

تماسكت "غيم" و حاولت البقاء صامدة و ألا تفقد الوعي أو تهرب، و على بعد أمتار قليلة كانت تلك الكائنات تقترب بسرعة، و لم يبق لها الكثير حتى تصل إلى حيث "غيم".

كان والد القائد يراقب عداد الطاقة و هو يرتفع 70% ..... 75% .....80% ..... ثم تمتم بهدوء:

– تمهلي.... تمهلي... تمهلي.... ادخلي الآن... بسرعة.

اتجهت "غيم" بسرعة إلى المركبة و أغلقت الباب، و قبل وصول تلك المخلوقات بثواني قليلة أُطلقت إلى الفضاء. بدأ الجميع يتنفس الصعداء لثواني قبل أن يسمعوا صوت "غيم" و هي تقول بنبرة هلعة:

– أبي، هل تعلمون أن هناك سفينة فضاء ضخمة و بشعة تقع خلف المركبة التي خرجت منها للتو؟

القائد متفاجئا:

– ماذا؟

كانت تلك السفينة أكبر حجما بكثير من المركبة و كان شكلها مخيفا للغاية يحتلها السواد بينما تمردت عليه خطوط بنفسجية، القائد مستعجلا:

– انزلي الذراع الزرقاء الموجودة على يمينك بسرعة، ثم اضغطي على الزر الأصفر.

بدأت المقصورة بالتحرك، فلاحظت "غيم" حركة غريبة داخل السفينة المخيفة و إذا بشيء أكبر من مقصورتها يتجه نحوها، ماذا ستفعل؟ هي لا تعرف كيف تتحكم بهذا الشيء، كيف ستهرب؟ أخرجها القائد من دوامتها التي سيطرت عليها هذا اليوم و هو يقول:

– انظري أسفل اللوحة التي أمامك و ستجدين مكانا مخصصا لجهاز اللاسلكي ضعيه هناك و نحن سنتحكم في المركبة لنخرجك من هناك.

فعلت "غيم" ذلك لتبدأ المقصورة باتخاذ مسار محدد بعدما كان عشوائيا، أخذ موظف يدعى "روبرت" يقود المقصورة بكل احترافية و هو يشق بها طريقا نحو الظلام. بدأت المركبة الأخرى بإطلاق ما يشبه رصاصا على "غيم" فتجنبه "روبرت" بمهارة.

بعد مناورات عديدة لحقت بهم مركبات أخرى لتحذوا حذو سابقاتها و تبدأ بإمطار مقصورة "غيم" بطلقات لا تنتهي، تجنب "روبرت" الكثير منها و لكنه لم يستطع النجاة منها كلها لتصطدم طلقة غادرة بهيكل المقصورة محدثة خدشا في جدارها الخارجي، بعد عدد من المحاولات الفاشلة للهرب أخيرا استطاع "روبرت" الخروج من مجال رؤية الوحوش الغريبة.

فتحت "غيم" عينيها بعدما كانت تغلقهما بخوف من تلك الرصاصات المتناثرة، لتندهش من المنظر لقد كان ساحرا، إنه السديم، لونه الأسود غريب و لكنه رائع بل مدهش، بينما كان شكله ملفتا للأنظار بحد ذاته، كان أشبه بصقر يفرد أجنحته مستعدا للطيران ريشه خط باللون الأحمر

القاتم بينما جسده ميزه اللون الأسود، كان تشبه ألوان تلك السفينة الضخمة، اقترب "روبرت" بالمقصورة من هذا السديم، لتظهر من بعيد واحدة من تلك المركبات من جديد، أطلقت النار فأصابت أحد المحركات ليفقد "روبرت" السيطرة على المركبة، لتسقط بـ"غيم" للأسفل نحو المجهول، صرخت "غيم" بجزع:

– ماذا يحدث؟ هل في الفضاء جاذبية؟ ....النجدة.....

كانت حالة غرفة المراقبة يرثى لها عندما استمعوا لآخر جمل "غيم" قبل أن ينقطع الاتصال معها، و قد طغت علامات الاندهاش و التعجب على وجوه الحاضرين، كيف لا و التفسير الوحيد لما حدث هو وجود كوكب آخر يشبه الأرض في جاذبيته و لربما هناك أشخاص آخرون عليه، بل لربما هم اللذين هاجموا المركبة سابقا، و حاولوا قتل "غيم" قبل قليل.

بدأت الهمهمات حول الموضوع، و أن هناك حياة أخرى في هذا السديم العجيب، و في لحظة سكت الجميع عندما ضرب "فاروق" على الطاولة أمامه ليصرخ بهم:

– ابنتي هناك في مكان مجهول على بعد سنوات ضوئية، نحن لا نعلم حتى أحية هي أم ميتة، و أنتم تتناقشون حول أمور لا علاقة لها بموضوعنا، إذا لم تجدوا حلا لإعادتها إلي، سأعمل على إغلاق هذا المكان إلى الأبد... لن أرتاح حتى أفعلها مهما كلفني الثمن.

جلس القائد على أقرب كرسي يبحث عن حل للمشكلة التي أوقع فريقه بها، وعندما سمع كلمات "فاروق" الأب الجريح حمل نفسه متجها نحو مكتبه، أين أغلق على نفسه، ليحبسها في ظلام تفكيره.

مرت الأيام و "فرانسيس" على حالته تلك... يبحث عن طريقة لإبعاد الخطر المحيط بهذه المحطة، و أخيرا وجد الحل الأفضل و الوحيد لهذه المعضلة... لكن يجب الانتظار للوقت المناسب و الإعلان عنه.

بعد أسبوعين:

في مكان بعيد حيث بدأت قصتنا: قرب البحيرة، بدأ صوت الشجار الصباحي الذي اعتادته عصافير المنطقة يعلو من جديد و السبب واحد.

– أنت السبب لو راقبتها جيدا لما صعدت على ذلك الصاروخ اللعين.

صاحت أم "غيم" و تدعى "فيروز" و عينيها اغرورقت بدموع الاشتياق، التي رسمت طريقها على خديها الناعمين، و لكن زوجها "فاروق" لم يرد بكلمة واحدة فهو قد سئم من هذا البرنامج اليومي، صياح متبادل بين الطرفين ينتهي بإغلاق الجفون استعدادا للنوم، و بينما "فيروز" لا تزال تصرخ بصوتها المبحوح، حتى قطعه صوت الهاتف من الغرفة المقابلة و كأنه هو الآخر قد سئم من هذا الضجيج المستمر، ما لبث أن رفع "فاروق" السماعة حتى جاءه صوت الطرف الآخر يقول:

– مرحبا سيدي يدعوكم القائد للحضور مع زوجتك غدا صباحا إلى المحطة لأمر يتعلق بابنتكم.

ابنتي؟.... ابنتي الضائعة منذ أيام، ابنتي التي اشتاق لسماع صوت ضحكاتها تبث الحياة في المنزل الذي بات يفوق بيت رعب في وحشته و ظلامه، أمر يتعلق بها؟ هل وجودها أم أنهم وجدوا جث....

قطع صوت مخيلته الصامت زوجته و هي تسأله عن المتصل و عن سبب شحوب وجهه فأجابها:

– يطلبوننا غدا من المحطة لأمر مهم، اعتقد أنه يخص استقالتي.

سألته بتعجب:

– و لما علي مرافقتك؟

أجابها و هو يدخل مكتبه:

– لا أعلم، لابد من أنها إجراءات جديدة، تعرفين أن هذه الأمور الإدارية معقدة للغاية.

ثم أغلق الباب لعله يجد تحليلا منطقيا لما يدور في وجدانه. في صباح اليوم التالي اتجها نحو المحطة أين وجدا عددا لا بأس به من طاقم الإطلاق.

– غريب لم يتم الإعلان عن إطلاق أي صاروخ في هذا اليوم.

تمتم والد "غيم" بصوت خافت، و أكمل المشي داخل المحطة، حتى وصل إلى غرفة المراقبة، ولجا إلى الداخل حيث كان كل موظف يعمل بحاسوبه دون توقف، نظر إلى يمينه ليجد كرسيين جلس على أحدهما بينما اتخذت زوجته هي الأخرى مقعدا لها بجواره، نظرت "فيروز" إلى المكان بريبة، ثم سألت "فاروق":

– هل ستدفع استقالتك في هذا المكان؟

أجابها هو باقتضاب:

– لا.

سألته هي مرة أخرى:

– إذا ماذا نفعل هنا؟

نفخ "فاروق" بصوت مرتفع ثم أجابها:

– نحن هنا لأن هناك أمر جديد يخص ابنتنا.

قالت هي بتذمر:

– لماذا لم تخبرني من قبل؟ لماذا أخفيت الأمر عني؟ و ماذا سيكون هذا الأمر؟ هل وجدوها؟ أم أنها عادت إلى هنا؟ هل من الممكن أنها تريد مفاجأتنا.

أغلق "فاروق" فمها بيده، ثم قال لها:

– اصمتي يا امرأة، لهذا السبب لم أخبرك، أسئلتك الكثيرة هذه التي تنهال كالشلال دون توقف تجعلني أفكر ألف مرة قبل أن أقول لك شيئا.

همت "فيروز" بالاعتراض و لكنها توقفت عندما دخل القائد "فرانسيس" بهيبته و جبروته المهيمنين على القاعدة، ليعتلي منصة مواجهة للكرسيين اللذين جلس عليهما كل من "فاروق" و"فيروز" و تحدث بصوته القوي لينصت له كل من بالقاعة:

– لقد جمعتكم اليوم لأني و بعد تفكير طويل، حاولت فيه إيجاد حل ليخرجنا من الأزمة التي وقعنا فيها...

فقاطعه والد "غيم" قائلا بسخرية:

– التي أوقعت نفسك فيها.

تابع القائد متجاهلا كلامه:

– هو عبارة عن تجربة كسابقاتها و لا تقل خطورة عنها.

صرخ به "فاروق":

– تجربة! هل ترى أن ابنتي مجرد تجربة؟ هذا صحيح فأنت لا تملك ذرة رحمة، بل و لا تملك قلبا يشعر من الأساس، أشك بوجود عقل حتى..

قاطعه القائد غير مبال لكلماته القاسية:

– قبل أيام قليلة بدأت مع فريق للبناء بإعادة تأهيل مركبة هابل لتكون مستعدة لإطلاقها من جديد بعد حوالي 300 سنة من إطلاقها للمرة الأولى.

نظر له الجميع ببلاهة... ماذا يقول هذا الرجل هل تلك المركبة العجوز لا تزال قادرة على الوصول إلى الفضاء؟ لن ينكروا فضلها العظيم في معظم الاكتشافات التي غيرت العالم من بينها اكتشاف كواكب خارج المجموعة الشمسية تدور حول نجوم شبيهة بالشمس، و هذا ما دفعهم للبحث عن حياة خارج الأرض أساسا، و لكنها الآن باتت كالعجوز الأرملة، مجرد خردة تاريخية.

(معلومة: هابل عبارة عن تليسكوب ضخم أرسل عام 1990 إلى الفضاء بغرض استكشافه عن قرب، سمي على العالم الفلكي إدوين هابل، له أربع أجهزة للرصد، حيث تصور بالأشعة فوق البنفسجية القريبة و الطيف المرئي و الأشعة تحت الحمراء القريبة. كان له دور بارز في اكتشاف الكون بعدما عانى الفلكيون من مشكلة المقاريب الأرضية التي لم تسمح لهم برؤية الفضاء على صورته الدقيقة، و لدوره المهم كانت ناسا ترسل رواد الفضاء لصيانة التلسكوب حوالي 5 مرات كانت آخرها عام 2009، و بسبب بعض الكوارث الناجمة عن تحطم عدد من المركبات الفضائية المطلقة إلى الفضاء، لم تتمكن ناسا من إرسال المزيد من المركبات التي تكلف مليارات من الدولارات، خاصة مع الاحتجاجات القائمة ضدها، ليتوقف عن العمل في يونيو 2021 و ذلك بسبب عطل في الحاسوب الذي يتحكم في أجهزته ليتم استبداله بجيمس ويب).

أكمل "فرانسيس" كلامه عندما حمحم بصوته الحاد ليخرج الجميع من دهشته:

– في الأيام السابقة وجدت أن أفضل حل هو تعديل مركبة قديمة أو ما يشبه المركبة و هابل هو المتوفر حاليا بين أيدينا، كما أن بناء مركبة جديدة سيستهلك الوقت و الجهد و قد يفوت الأوان بعدها... لذلك كان هابل الاقتراح الأفضل خاصة أنه لا يزال قطعة واحدة و بعض أجهزته تعمل بشكل لا بأس به، فاستعنت ببعض العاملين و المهندسين لإعادة تجهيزه للإطلاق مرة أخرى ولكن على شكل مركبة إنقاذ لا مقراب كوني يجمع الضوء و يعطي صورا للمجرات فحسب، كما أن

الهدف الثاني من اختيار هابل هو أنه مهما كان عجوزا سيظل له دورا مهما في هذه الرحلة، و ذلك باستعماله ككاميرا تمنحنا رؤية أوضح للسديم، لنعرف مع ماذا نتعامل، و بهذا نولد فكرة تساعدنا على إنقاذ الطاقم من جهة، و معرفة ماهية هذه الكائنات من جهة أخرى.

تساءل "فاروق" بسخرية:

– و من القربان هذه مرة يا ترى؟

تجاهل "فرانسيس" نبرته المستهزئة و قال بجمود:

– أنا سأقود هذه المركبة بنفسي، و أحاول إنقاذ طاقمي و ابنة حضرتك و لو كلفني هذا حياتي و....

قاطعه "فاروق" بنبرة حادة:

– هذا مؤكد فحياتك البائسة تلك لا يمكن أن تقارن بحياة الأبرياء اللذين تركت مصيرهم يدور حول شمس غريبة، و الآن أنت تقف و كأنك ضحية ل....

قطع جملته عندما دخلت فتاة في العشرينيات من عمرها ذات شعر أصفر مجعد و عينين زرقاوين حادتين شبيهة بعيون الواقف بجوارها: "ألكسندر" الذي كست وجهه تعابير غامضة، تكلم القائد و هو يقترب من الفتاة و يضع يده على كتفها:

– أقدم إليكم ابنتي "سوزان" متدربة عندي لأكثر من عامين ستكون المسؤولة هنا بعد والدي.

ثم انتقل إلى المنصة و هو يكمل:

– غدا يوم مهم آخر، يوم سنعرف فيه النتيجة النهائية لأعمالنا في السنوات الخمس الماضية، لذلك لا أريد أخطاء، هل هذا مفهوم؟

قال كل من بالغرفة بصوت واحد مسموع:

– مفهوم سيدي.

ثم واصل حديثه و هو ينظر نحو والده و ابنته:

– كما قلت والدي و "سوزان" سيكونان هنا و بالطبع سأبقي التواصل بيننا مفتوحا تجهيزا لحدوث أي طارئ.

بعدها نظر لعائلة "غيم" و قال:

– لن أعود إلا و ابنتكما معي لذلك لا داعي للقلق.

في صباح يوم جديد:

كانت الفوضى تعم مركز الإطلاق كالعادة، و لكن هذه المرة الأمر مختلف فقائدهم من سيرسل إلى المجهول. صعد على متن المركبة المعدلة و هو يفكر في الخطوات القادمة بحرص، اتخذ مكانه على مقعده، ثم بدأ العد التنازلي لإطلاق أملهم الأخير ....1....2....3 و إطلاق.

بعد مدة غادر القائد الغلاف الجوي متجها إلى السديم المنشود و هو يشعر بأن الأمور لن تكون يسيرة أبدا فالحوادث الأخيرة مشوشة للغاية و غير قابلة للربط مع بعضها مهما حاول فعل ذلك، اختفاء المركبة الأم و الطاقم الذي انقطع الاتصال بهم، "غيم" تلك الفتاة الصغيرة التي جلبت المشاكل لنفسها و لعائلتها و اختفاؤها المفاجئ هي الأخرى، و أخيرا قراره النهائي في اللحاق بالطاقم فإما يعودون أحياء إلى أهاليهم وإما...

قطع صوت أفكاره المتزاحمة حديث أحد الموظفين و هو يقول:

– وصلنا إلى السديم يا سيدي، سيتم مسح المكان باستخدام الكاميرات و محاولة تحديد مكان الفتا....

قطع جملته عندما انبثق صوتها عبر مكبرات الصوت في الغرفة:

– أبي هل تسمعني هل أنت موجود؟ أرجوك أجبني...

ليتسمر كل من في الغرفة مندهشين.

– "غيم".

قالها والدها بأعين باكية.

– حبيبتي "غيم" هل هذه أنت؟

سألتها والدتها بلهفة

– أمي .....هل تسمعينني يا أمي.

قالتها "غيم" و هي سعيدة لأنها و أخيرا استطاعت التحدث معهم بعد هذا الوقت، بينما بادلها والداها الابتسامة و دموعهما تغرقهما فرحا لأنهما عرفا أنها على قيد الحياة، لحظات عائلية مرت عليهم، قطعها القائد و هو يقول بصرامة رغم فرحته التي دفنها سريعا:

– أظن أنه يكفي بكاء للآن حان وقت الجدية لجعل اللقاء قريبا.

ثم تابع و هو يوجه حديثه لـ"غيم":

– أين أنت بالتحديد يا فتاة؟

جاءه صوت "غيم" المتردد و هي تقول بارتباك:

– لا أعرف، في الواقع كل ما أعرفه أنني على كوكب ما داخل ما يسمونه بسديم الظلام.

عندها سمعوا صوت تحطم في القاعة لينظر الجميع إلى هذا الموظف المتهور الذي منعهم من الإنصات لكلمات "غيم"، فاجأهم بسؤاله الصارخ:

– أين أنت؟ كرري مجددا ما قلتيه؟ هل قلت سديم الظلام؟ سيدي عليك الخروج من هناك بسرعة... الفتاة بخير، أليس كذلك؟

أجابته "غيم" رغم اندهاشها من نبرته الخائفة:

– نعم أنا بخ.....

– لقد سافرت كل هذه المسافة من أجل إنقاذها و إنقاذ فريقي لذلك لا أحد يملي أوامره على قائده، هل هذا مفهوم؟

صرخ القائد بكلماته الأخيرة.

– و لكن يا سيدي إن.....

و قبل أن يكمل الموظف كلماته أغلق القائد الجهاز مانعا إياه من المتابعة و لكن أعين الجميع كانت تترقبه، ليكمل ما توقف عنده قائلا:

– سمعت أن سديم الظلام سمي بهذا الاسم لأن معظم الكائنات التي تعيش فيه تنتمي إلى الظلام، فهذه الكائنات لا ترحم، تأكل الأخضر و اليابس، و تتلذذ بتعذيب الكائنات الضعيفة و أظن أن

الكائنات التي وجدتها "غيم" داخل المركبة الأم تنتمي إلى كائنات الظلام، لو أمسكوا بالقائد فتلك نهايته، و مادامت الفتاة بخير فهي بعيدة عنهم و لكن الفريق...

قاطعه القائد بعدما أعاد تشغيل الجهاز ليستمع لكلمات هذا الموظف الأخيرة ثم قال:

– و لكن الفريق الأول قد يكون بين أيديهم الآن كما أننا لن نستطيع ضمان كم من الوقت ستبقى الفتاة بأمان، لذلك وصولي إليها بسرعة يعني نجاح المهمة، و تخويفك لهم لن يساعد في شيء لذلك فليعد الجميع إلى عمله، و "سوزان" فلتقومي بمسح شامل للمنطقة حاولي إيجاد أي كوكب قريب يمكن أن تسقط فيه الفتاة و حاولي البحث في المدارات القريبة أيضا أريد إيجاد المعلومات جاهزة عند عودتي.

– حاضر أيها القائد، ولكن أين ستذهب؟

أجابها بهدوء:

– إلى داخل السفينة الأم لأتأكد من شيء ما...

ابتسمت "سوزان" بثقة قائلة:

– بالتوفيق أيها القائد... و الآن كل إلى عمله يجب إيجاد الفتاة في أقل من 12 ساعة يا رفاق.

بدأ الجميع في العمل بهمة و نشاط.

في الجانب الآخر كانت العائلة تتحدث بهدوء و حب مع بعضها كل منهم يبث الأمل في نفس الآخر.

"فيروز" بصوت حنون:

– كيف حالك حبيبتي؟ هل كل شيء على ما يرام؟ ماذا حدث؟ و كيف استطعت النجاة و التواصل معنا؟

"غيم" بابتسامة على اندفاع والدتها الدائم:

– بهدوء يا أمي سأجيبك على أسئلتك كلها، و لكن أولا كيف حالك؟

أجابتها والدتها بابتسامة هي الأخرى:

– بخير ما دمت أنت في أحسن حال، و الآن ألن تخبريني؟

ضحكت "غيم" ثم بدأت تروي لهم ما حدث معها:

عودة بالزمن إلى الوراء:

تسقط للأسفل نحو المجهول، صرخت غيم بجزع:

– ماذا يحدث؟ هل في الفضاء جاذبية؟ ....النجدة....

لتصطدم المقصورة بالأرض و تفقد "غيم" وعيها و هي غارقة في دمائها، بعد مدة حاولت فتح عينيها لترى أمامها طيف كائنات يقترب منها لتقول بصوت جاهدت لإخراجه:

– أمي؟...

و تفقد وعيها من جديد....

عند تلك الكائنات:

جلس أحدهم بجانب "غيم"، كان شبيها بالإنسان إلى حد كبير و لكن لون بشرته خضراء، ضخم الجثة أما عينيه ففي كل واحدة منهما بؤبؤين باللونين الأصفر و الأزرق، له جناحان عملاقان يكسوهما ريش أبيض ناصع، تحدث إلى مرافقه بلغة غريبة قائلا:

– ما هذا الشيء؟

تقدم منه الآخر الذي لا يختلف عنه في شكله العام و لكنه أقل ضخامة منه، كما أن له وجها مشوها مرعبا، فعيناه مندمجتين في عين واحدة يطوف بداخلها بؤبؤيه، بينما أنفه فقد انتصفه منخار ثالث، كما أنه هو الآخر امتلك أجنحة بيضاء و لكنها فقدت بعض الريشات في أماكن متفرقة، و هذا ما جعله مخيفا أكثر، أجابه و هو ينظر إلى "غيم" الفاقدة للوعي:

– لا أعلم، أظن أنه من الأحسن أن نأخذه إلى كبير القرية، ربما هو سيعرف ما هيته.

ليحملها الضخم ثم اتجها إلى مكان آخر بعيدا عن المقصورة.

في كوخ كبير ذو أرض حجرية تجمّع العديد من تلك الكائنات الغريبة المجنحة التي شكلت دائرة حول "غيم" تتأملها محاولة تذكر أين رأتها من قبل، شكلها لم يكن غريبا عليهم، لابد أن هناك كائنا آخر يشبهها كان قد زار عالمهم المعزول من مدة.

وقفوا جميعا احتراما عندما دخل كبيرهم. و هو كائن مجنح هو الآخر، و لكن لون بشرته باهت تحتله التجاعيد، كما أن اللونين الأزرق و الأصفر لبؤبؤيه قد تخليا عنهما ليحتلهما اللون الرمادي، بينما جناحيه فقد خط عليهما الضعف أحرفه بمهارة، أمرهم بالجلوس عندما استقر على مقعده في طرف من أطراف تلك الدائرة، ليبدأ بتوجيه كلامه للمجنحين اللذين أحضرا "غيم" إلى هنا، بنبرة رزينة:

– "ديبيريوم" (بمعنى مشوه)، "إنجنس" (معناه ضخم) أحسنتما صنعا، وجود هذا الكائن في الخارج كان سيهدد حياته.

ثم أخذ هو الآخر يتمعن في ملامح "غيم" الهادئة ليواصل كلامها بنبرة خافتة غامضة:

– في الواقع عندما أتمعن هكذا فيه أتأكد شيئا فشيئا من أمر ما.

نظر له الجميع مستغربين فتحدث "ديبيريوم" بتوجس:

– ماذا تقصد يا "ماغنا" (أي الكبير)؟

أجابه "ماغنا" و هو ينظر إلى ذلك الذي دلف للتو مبتسما:

– هاهو الجواب على أسئلتنا يا رفاق، هيا يا "ألاتوم" أشبع فضولنا.

رفع المدعو "ألاتوم" ورقة و بدأ يسرد عليهم ما وجده:

– هذا الكائن يدعى بالإنسان و هو يعيش على كوكب الأرض التابع لمجرة درب التبانة، جنسه هو أنثى. واحد من الكائنات التي وصلت للفضاء، حتى أن بعضها قد وصل إلى كوكبنا و لكن لم تصلنا المعلومات الكافية حول هذا الأمر لأن جيش الظلام أحرق الكتب التي تروي يومياته على كوكبنا، كل ما نملكه هي صور بسيطة له رسمت معظمها انطلاقا من وصف سكان القرية.

ناوله تلك الصور ثم تابع كلامه:

– و كما توقعت يا سيدي هناك تطابق يفوق النصف حسب قانون الكهف لتكون هذه الأنثى هي كائن النور.

ارتفعت الهمهمات في المكان عندما انتهى "ألاتوم" من كلامه حول كائن النور هذا، و مع ارتفاع همساتهم زاد الأمل عند البعض بينما البعض الآخر شعر بالغضب و الغيرة، فكيف لشيء

ضعيف كهذا أن يكون كائن النور. ضرب "ماغنا" الأرض الحجرية ليشد الانتباه إليه و تحدث قائلا:

– لابد أن يبقى هذا الأمر سرا بيننا حتى نتأكد منه، فلا أريد أن أرى جماعة من جيش الظلام تحوم حول القرية.

ثم نظر إلى "ألاتوم" و أكمل حديثه:

– أنت ستكون المسؤول عن كائن النور، لا أريد أن أسمعها تتذمر من أتفه الأشياء، سواء منك أو من باقي سكان القرية.

تحدث كائن بالقرب من الباب:

– و هل تصدقون حقا أن هذه هي كائن النور... التي ستخلصنا من شرور جيش الظلام؟ هي حتى لم تحمي نفسها منه... و أنت تطلب أن نعاملها كملكة؟

نظر له "ماغنا" بجانبية ثم تحدث بلا مبالاة:

– "إراتوس" (معناه الغاضب) أولا عليك أن تتعلم كيفية التحكم في غضبك، و ثانيا حتى و إن لم تكن كائن النور فهي ضيفة على كوكبنا، لذلك علينا ترك صورة جيدة بين جميع المخلوقات الأخرى عن كرمنا و سلوكنا، و لهذا عليك يا "ألاتوم" أن تضيف لغتها إلى أجهزتنا لنستطيع التواصل معها و معرفة المزيد عن جنسها.

نهض "ماغنا" من مجلس ثم أضاف:

– و إلى هنا ينتهي الاجتماع... فليعد الجميع إلى أعمالهم.

بعد ساعات:

استعادت "غيم" وعيها لتجد نفسها في غرفة صغيرة بسرير واحد، و من حولها تماثيل و صور غريبة، جالت بعينيها حول الغرفة لتجد أن بابها عبارة عن ستار سميك و هو حال نافذتها الصغيرة، حاولت الوقوف لتستكشف المكان أكثر لكنها شعرت بدوار بسيط، فوضعت يدها على رأسها لتجد قطعة من القماش محيطة به.

تزاحمت عليها ذكريات ما حدث معها قبل ساعات، لتسقط دمعة حزن و أسى على خديها و لكن سرعان ما مسحتها عندما رُفع الستار بهدوء ليدخل منه كائن غريب... كائن مجنح!

لتقول "غيم" بخوف:

– م.. م.. م.. م من أنت؟ م.. م.. م.. م ماذا تريد؟

ابتسم ذلك الكائن ثم وضع يده في جيبه لتتراجع "غيم" للوراء و علامات الرعب لم تفارق وجهها الشاحب، ليخرج جهازا صغيرا بحجم الإبهام و اقترب منها.

تراجعت هي للوراء أكثر... حتى مد يده و أشار إلى الجهاز ثم إلى أذنها، فهمت "غيم" ما يقصده، و أمسكت الجهاز بتردد ثم وضعته خلف أذنها... فصدمت عندما قال:

– إنه جهاز يسمح لك بفهم لغتي و أنا أيضا أضع واحدا لفهم لغتك، أليس اختراعا رائعا؟

لم تخرج بطلتنا بعد من حالة الصدمة و الاندهاش التي أخذت مكانا على ملامحها، ليكمل هو بهدوء:

– هذا الجهاز يحتوي على أكثر من ثلاثة ملايين لغة تسمح لمعظم المخلوقات بالتحدث مع بعضها بسهولة رغم اختلاف اللغة بينها... مثلي و مثلك الآن تماما.

لم تكن تستمع له تقريبا بل كانت أسئلة أخرى تجول بخاطرها أهمها: ما هذا الشيء؟ و أي تطور وصل إليه هذا الكوكب؟ مهلا كوكب و سكان، هي لا تزال حية و تتنفس؟ أين هي بالضبط؟ سألته متلعثمة:

– أ... أ.... أين أنا؟

أجابها و هو مزال محتفظا بابتسامته الهادئة:

– أنت في سديم الظلام.

أخذت وقتا لتستوعب ما قاله لها للتو، ثم هتفت دفعة واحدة:

– ماذا؟ سديم ماذا؟ ما هذا المكان؟ أريد العودة إلى منزلي، أرجوك ساعدني على الهرب من تلك الكائنات البشعة.

قالت جملتها الأخيرة برعب، ليجيبها بهدوء:

– سديم الظلام مكان يبعد عن الأرض مسافة لا يمكنك حسابها و لا حتى تخيلها، حاليا لا توجد فرصة للعودة إلى هناك في وجود الكائنات البشعة.

أكمل حديثه و هو يشير إلى لوحة معلقة في الجدار التي لم تلاحظها "غيم" من قبل، و عندما نظرت إلى حيث يشير قفزت للوراء بخوف، ليسألها هو في محاولة منه لخلق حديث بينهما:

– هل قابلتي جيش الظلام من قبل؟

حركت رأسها بمعنى نعم و عينيها لا تزال متسمرة على تلك اللوحة، اقترب منها بينما هي شاردة في تلك اللوحة المخيفة، و عندما كان على بعد خطوتين منها، شعرت هي به لتتراجع إلى الوراء و تزيد بذلك المسافة الفاصلة بينهما، اتسعت ابتسامته ثم هتف مطمئنا إياها:

– لا تخافي أنا لن أؤذيك، فقط كنت أتأملك، فكيف لفتاة مثلك أن تنجو من تحطم مركبة و بجروح سطحية، إنها حقا لمعجزة، لابد أنك كائ....أقصد أنه يجب علينا الذهاب إلى "ماغنا" فهو ينتظرك بفارغ الصبر.

شعرت "غيم" بشيء غريب اتجاه هذا الكائن فهو يبدو غامضا و يخفي الكثير، رغم أنه يُظهر عكس ذلك، لكنها حاولت تجاهل الأمر فحسب و الذهاب معه إلى حيث يقول فلا حل آخر أمامها غير إتباع تعليماته حتى تجد طريقة لتعود بها إلى وطنها.

عندما اقتربت من الباب القماشي و رفعته لتخطو أولى خطواتها في هذا المكان الغريب و هي بكامل قواها العقلية و واعية، أو ببعض من وعيها الذي لم يستوعب إلى الآن ما يحدث... عندما رفعت الستار تفاجأت بأنها على قمة صخرة يبلغ ارتفاعها حوالي العشرة أمتار عن سطح الأرض،

تراجعت خطوتين للوراء مصدومة، لا تعلم كيف وصلت إلى هنا و هي حتى ليست جاهزة للتفكير في الأمر فعقلها قد توقف عن العمل منذ مغادرتها المنزل هذا الصباح، و ما زاد الطينة بله هو رؤيتها للكائن الغريب و هو يحلق في الهواء باسطا جناحيه الريشيين، مد لها يده بينما هي ما تزال متسمرة في مكانها تحاول إدراك ما يحاول فعله، و عندما لم تبدِ أي ردة فعل، أمسكها من كلتا يديها و حلق حاملا إياها خارج الكوخ الصغير.

في البداية بدأت "غيم" تصرخ بهستيرية و هي تضغط على عينيها تمنعهما من رؤية موتها المحتم فقد أصبح الرعب هو الذي يسيطر على أوصالها مع وجودها المفاجئ في الهواء، و الشيء الوحيد الذي يمنع سقوطها هو يدي هذا الكائن...

بعد مدة فتحت عينيها ببطئ لتتفاجأ من المنظر الرائع.

كانت هناك مجموعة من الأكواخ الموزعة هنا و هناك فوق الصخور المرتفعة، بينما الأرض المستوية زينتها الحقول و مختلف النباتات التي يبدو أنها من الخضر و الفواكه الخاصة بهذا الكوكب، لم تر المزيد من الكائنات المجنحة على طول مرمى بصرها و كأنها قد هاجرت أو أنها في وقت قيلولتها النهارية؟

من بعيد لاحت غابة بأشجار مختلفة الألوان زادت المنظر روعة و بهجة... هي أشبه بأشجار دم الأخوين (أو دم العنقاء نوع نادر من الأشجار يتواجد في جزيرة سقطرى اليمنية، أطلق عليها هذا الاسم بسبب السائل اللزج أحمر اللون الذي يخرج منها و هو يشبه الدم، لذلك يطلق عليها أيضا اسم شجرة دم التنين اسمها العلمي دراكانيا سينابارى و هو اسمها على الكوكب) و لكن ألوان أوراقها كانت متدرجة من الأزرق إلى البنفسجي إضافة إلى بعض الشجيرات و الأحراش التي زينت أرضية الغابة، أعادت "غيم" نظرها للأمام لتجد أن هذا الكائن يقترب من كوخ ضخم قد بني فوق أعلى صخرة في المنطقة.

أنزلها قرب الباب القماشي، ثم تقدم للأمام و فتح الستار ليظهر من وراءه عدد هائل من الكائنات المجنحة متراصين على شكل صفين متناسقين و يترأسهم في نهاية الصف ما يبدو كرجل عجوز في أواخر عمره. نظرت إلى الجميع ببلاهة، لكل منهم منظره الخاص و هالته الخاصة...

كل منهم ينظر إليها بنظرة مختلفة، نظرة تكشف خبايا أنفسهم... عكس الكائن الذي كان معها، بينما الكائن العجوز فنظرته تذكرها بوالدها، نظرة أب فخور بابنته، بل نظرة اشتياق أب، هي بدورها اشتاقت إليه... كم تريد أن تأخذه في حضنها تبث له فيه مدى حبها له... تريد أن تبكي أمامه و هي تترجاه أن يسامحها، و لن تكرر فعلتها و تبتعد عنه، ستكون له كالظل، ستعده بأن تسمع كلامه و كلام والدتها و لن تخالفهما أبدا مهما حصل. و لكن الماثل أمامها الآن ليس والدها، لذلك لن تأتي أفكارها بأي نتيجة.

علت الهمهمات من حولها بكلمات لم تفهم منها الكثير... لكن الأصوات توقفت عندما ضرب العجوز بعصاه الأرض.

عندما هدأ الجميع رحب بها قائلا:

– أهلا بك بيننا، أتمنى أن تكوني قد أخذت قسطا كافيا من الراحة، فما عشته لم يكن سهلا.

هزت "غيم" رأسها ثم قالت بهدوء عكس عاصفة المشاعر التي بداخلها:

– نعم... أشكركم على اهتمامكم بي... و لكني أريد العودة إلى كوكبي.

ابتسم العجوز بوهن ثم قال لها:

– للأسف لا يمكننا مساعدتك على ذلك، فجيش الظلام يحيط بكوكبنا من كل جانب، و لا يمكن لأي سفينة الخروج من هنا أو الدخول إلا بإذن منهم، و اعتقد أنك تعلمين أنهم عندما يرونك ماذا ستكون ردة فعلهم.

هزت "غيم" رأسها بتفهم، لكنها رفعته مرة أخرى بتوسل في محاولة يائسة منها لتغير رأيه، لكنها تفاجأت عندما تكلم أحدهم قائلا:

– كم أنت كائن غبي، نحن لن نخاطر بحياتنا من أجلك.

صرخ "ماغنا" محذرا:

– "إراتوس" إذا كنت ستتفوه بالهراء فقط، فغادر المجلس الآن.

وقف "إراتوس" و غادر المكان و نظراته تكاد تحرق "غيم" التي تفاجأت من عدائيته غير المبررة تجاهها، ثم أعادت نظرها إلى العجوز عندما قال:

– اعتذر يا بنيتي على تصرفات "إراتوس" و لكنه يمر بظروف قاسية، لنكمل ما بدأناه.

أخذ "ماغنا" يقنع "غيم" بأن عودتها لكوكبها أمر مستحيل حاليا، خاصة في وجود جيش الظلام الذي يسهر الليالي في مراقبة المنطقة، في البداية حاولت أن تغير رأيهم بكل الطرق، و لكنها عندما اقتنعت بأن مغادرة هذا الكوكب بمساعدة سكانه أمر مستحيل من جهة، و التحرك في هذا الوقت غير ممكن في وجود جيش الظلام من جهة أخرى طلبت من "ألاتوم" أن يعيدها إلى الكوخ الذي كانت فيه لترتاح.

عندما وصل بها إلى الكوخ و أنزلها همت بالدخول و لكنه أوقفها قائلا:

– لا داعي للقلق ستعودين يوما ما إلى كوكبك فقط اصبري... فأحيانا لا يجب أن نستعجل الأمور، و نتركها تأتي بهدوء دون إحداث ضجة.

ابتسمت له بتكلف و دخلت إلى الكوخ بكل هدوء، نظرت باتجاه الصورة المعلقة في الجدار، تلك الكائنات البشعة، وقفت و قامت بنزعها ثم رمتها تحت السرير فكل ما تريده الآن هو الانفراد مع ذاتها و التفكير فيما سيحدث معها مستقبلا على هذا الكوكب الغريب.

كانت الأيام التالية رتيبة بالنسبة لها، فقد أحضر لها "ألاتوم" بعض الأطعمة التي وجدها في مركبتها قبل أن يأخذها جيش الظلام كما أخبرها، و هذا ما دفعها للبقاء داخل كوخها دون مغادرته، كما أن "ماغنا" كان كثيرا ما يتفقد أحوالها و يخبرها عن بعض الأمور حول الكوكب.

بعد أسبوع:

فتحت "غيم" عينيها بتثاقل لكنها سرعان ما استقامت عندما شعرت بحركة في الغرفة.

فغرت فاهها باندهاش عندما وجدت "إراتوس" يتحرك في الغرفة بكل راحة و كأنه في غرفته... في البداية كان يوليها ظهره المجنح، و هو يحمل بين يديه إطار صورة تبدو مألوفة لها، نظرت تحت السرير و لم تجد صورة جيش الظلام فعلمت أنها بحوزته، كانت ستوبخه بشدة لأنه لم ينتظر استيقاظها و دخل الغرفة دون استئذان، لكنها ابتلعت كلماتها عندما لاحظت تلك الندوب في جناحيه، كيف لم تلاحظها في الوهلة الأولى؟ و كأنه خاض حربا لوحده ضد جيش كامل... جيش الظلام! هل يعقل أنه حاربهم بمفرده؟ كادت تسأله، و قبل أن تتكلم استدار لها و قال بكلامه المستفز:

– و أخيرا استيقظت الأميرة، هل ارتحت ليلة أمس؟ أوه أعتذر كم أنني وقح للغاية لابد أنك لم تفعلي فمن يواجه جيش الظلام يبقى ليال و هو يعيش داخل كوابيسه، أم أنني مخطئ؟

لم تعرف "غيم" ما تقوله، لماذا هو غاضب منها هكذا؟ ما الخطأ الذي ارتكبته؟ هي لم تره من قبل حتى، فلماذا هذه الهمجية في حقها؟

همت بسؤاله لعلها تشفي غليلها و توقف سيل هذه الأسئلة المتدفقة لكنه أوقفها قائلا:

– "ماغنا" يطلبك للفطور، و "ألاتوم" كان مشغولا لذلك اضطررت للقدوم إلى هنا، عليك الإسراع، فمن فاته وقت الفطور سينتظر لساعات قبل تناول وجبة أخرى.

مرة أخرى يسكتها بطريقته الخاصة. نهضت من مكانها و اتجهت خلفه ناحية الستار لكنها تفاجأت به يحلق بعيدا و يتركها لتصرخ به:

– هاااي أنت إلى أين تذهب؟

أجابها بلا مبالاة:

– لتناول الفطور

نظرت له و أكملت و هي تنظر للأسفل على طول الجرف المرتفع:

– و ماذا عني؟ كيف سأنزل من هنا؟

نظر لها من وراء ظهره و تحدث قائلا:

– لا اهتم أنا لست "ألاتوم" لن أحملك هذه المسافة، طلب مني أن أوقظك من النوم، لا أن أكون مركبتك نحو القاعة الكبرى.

ثم غادر تاركا إياها تغلي من الغضب.

أعادت نظرها لترى المسافة لكنها تراجعت سريعا عندما شعرت بالدوار فسقوطها من على هذا الارتفاع يعني موتها لا محالة.

استجمعت شجاعتها هذه المرة... خاصة عندما رأته يستقر على صخرة قريبة ينظر لها بشماتة، ثم بدأت بالنزول نحو الأرض العشبية التي لم تلمسها طيلة فترة وجودها على هذا الكوكب.

لن تنكر حماستها الداخلية فها هي تعاود هوايتها المفضلة التي حرمت منها بسبب كسر في ساقها اليمنى التي كادت أن تفقدها عندما سقطت أثناء محاولتها لتسلق جبل بالقرب من منزلها... و من جهة أخرى لن تنكر خوفها من السقوط هذه المرة أيضا و لكن مع اختلاف بسيط، هذه المرة ستفقد حياتها لا كسرا آخر في ساقها.

كانت الرحلة نحو الأسفل أشبه بمغامرة لن ترغب في تكرارها مرة أخرى، فكم من مرة تعثرت و كادت تسقط، كما أنها وجدت عددا لا حصر له من الكائنات التي تشبه الحشرات بعضها مدرع و الآخر مغطى بطبقة لزجة، كادت تبتلع بعضها كلما صرخت عندما تتمشى واحدة منها على يديها.

و ذلك البارد كان يجلس على تلك الصخرة طوال الوقت و لم يهتم بصراخها، كتلة من الجليد المستفز.

رفعت نظرها إليه عله يشفق على حالها، لكنها لم تجده جالسا في مكانه، بل حلق نحو الصخرة العملاقة – القاعة الكبرى كما سماها– حيث كان الاجتماع الأول الذي جمعها مع سكان هذا الكوكب، مهلا... هل ستتسلق تلك الصخرة لتناول الفطور؟

هذا ليس عدلا هي لا تمتلك أجنحة مثلهم، لماذا لم يختاروا الأرض لبناء بيوتهم عليها؟ هل يظنون أنهم نسور فعلا ليتخذوا من المرتفعات أعشاشا لهم، و ذلك الأحمق ألا يشعر بالشفقة

لحالها، ملابسها امتلأت بالأتربة بسبب نزولها إلى هنا و هي لا تملك ثيابا أخرى و يستحيل أن ترتدي ثياب هذا الكوكب هي أشبه بكيس بطاطا و معه حزام من الأوراق، هل يعقل أن يصلوا إلى هذا التطور و هم يرتدون هكذا؟

أكملت سيرها نحو الصخرة العملاقة و هي تلعن ذلك الـ"إراتوس"، تتعثر مرة و تكمل سيرها و هي تدب الأرض بغضب مرة أخرى.

أثناء سيرها لاحظت مجموعة من الأطفال المجنحين اللطفاء... كانوا يقفزون و يلعبون في كل مكان و معهم مجنحة شابة تبدو لطيفة هي الأخرى، تحاول تهدئتهم و جمعهم في صف واحد.

لم تستطع "غيم" مقاومة كتلة اللطافة تلك فاتجهت نحوهم، قالت بصوت عال نسبيا خاصة مع ضجيج الأطفال الذي انتشر في الهواء:

– مرحبا، هل تحتاجين إلى المساعدة؟

نظرت لها الفتاة بتعجب ثم ابتسمت لها قائلة:

– مرحبا، لا بأس، سأسيطر على الوضع.

– هل يمكنني المحاولة؟

أصرت "غيم" و هي تفكر في أي طريقة للتحدث بها مع تلك الفراخ الصغيرة، فوافقت الفتاة و هي تنظر إليها بشفقة.

تقدمت منهم "غيم" و قالت بلطف:

– يا أولاد، هل يمكنكم الوقوف في صف واحد؟

لم تتوقف الفراخ الصغيرة من إحداث ذلك الضجيج، كانت كمن يتحدث مع صخور متحركة لا أطفال صغار، لكنها لم تستسلم بل تقدمت من فرخة صغيرة لتقول بنبرة لطيفة:

– صغيرتي هل يمكنك الوقوف في الصف رجا...اااااي هذا مؤلم.

صرخت "غيم" و هي تتراجع للخلف بسبب عضة الفتاة المؤلمة، لتنظر لها متعجبة... و لكن الأخرى بادلتها بنظرات باردة أرعبتها. كادت توبخها، و لكن وقفت المجنحة الشابة أمامها و صرخت بهم قائلة:

– إذا لم تتوقفوا عن الحركة، و لم تقفوا في صف واحد، فسأربطكم جميعا في الشجرة التي بمدخل الغابة، و لن أسمح لأي كان بأن يحرركم منها، و أظنكم تعلمون أني قادرة على فعلها و لن يستطيع حتى "ماغنا" أن يمنعني.

ومع نهاية كلماتها وقف الجميع في صف واحد متناسق... حتى أن "غيم" قد شعرت لوهلة بأنهم قد توقفوا عن التنفس. نظرت إلى الفتاة التي عادت إلى هدوئها و كأنها لم تكن تصرخ بطريقة مرعبة قبل قليل. كانت تصفق بفرح و هي تأمرهم بالتقدم نحو قاعة الطعام، بعدها تقدمت نحو "غيم" و همست لها بـ:

– اعتذر بدلا من "ريبريم" (بمعنى حمراء، و ذلك لوجود شامة حمراء في ذراعها دون غيرها من الكائنات المجنحة)، هي لا تحب أن يلمسها أحد، فما مرت به قبل أشهر لم يكن سهلا... أوه كم أنا غبية نسيت أن أعرفك بنفسي أنا أدعى "دومينانس" (يعني المسيطرة) أهلا بك بيننا.

ابتسمت لها "غيم" و هي تقول:

– شكرا لك، أدعى "غيم"... أظن أن الجميع على هذا الكوكب قد مر بظروف خاصة في وجود جيش الظلام.

أجابتها " دومينانس" و هي تتقدمها:

– أنت محقة... كل منا ذاق نوعا خاصا من العذاب في وجود هذه اللعنة المحيطة بسديمنا... هل أنت ذاهبة إلى القاعة الكبرى؟

أومأت لها "غيم" موافقة، لتضحك " دومينانس" و هي تقول:

– و لكن كيف تتوقعين وصولك إلى هناك بدون مساعدة على الطيران، هل كنت ستتسلقين للأعلى؟

شعرت "غيم" بالإحراج و أخذت تلعن "إراتوس" مرة أخرى فهو السبب الأول و الأخير لما هي عليه، ليت "ألاتوم" كان هنا... حاولت أن تخرج صوتها طبيعيا دون حشرجة تلك الدموع الحبيسة داخل مقلتيها البريئتين و هي تجيبها:

– في الواقع اعتقد أن الأمر سهل فقد نزلت من الصخرة التي كنت عليها لذلك أعتقد أنه من الأسهل أن أتسلق هذه أيضا.

نظرت لها " دومينانس" بصدمة، ثم تحدثت و تعابير وجهها لم تتغير:

– هل تنوين حقا تسلق هذه الصخرة بمفردك؟ هل أنت مجنونة؟

لم تجبها "غيم" بل تقدمت نحو الصخرة و بدأ في تسلقها بمهارة، تشعر أن كمية الأندرينالين المتدفقة في شرايينها ستسمح لها بالوصول إلى القمة بسهولة خاصة عندما شعرت بالإهانة من كلمات "دومينانس".

بالفعل قطعت مسافة لا بأس بها في وقت وجيز، نظرت إلى الأسفل لترى أن " دومينانس" ما تزال تنظر لها بصدمة، أكملت تسلقها و هي سعيدة، لكن قبل أن تأخذ خطوتها القادمة شعرت ببعض الدوار يداهمها، فهي لم تتناول الطعام منذ البارحة فطعامها قد نفذ و أحضر لها "ألاتوم" بعضا من طعام الكوكب، و أكيد فهي لن تتناول شيئا جديدا بل و على كوكب لم تكن تسمع عنه حتى من الأساطير لذلك فقد قررت الإضراب عن الطعام حاليا حتى تجد حلا مناسبا لمصدر جديد من المؤن، و قبل أن تستعيد توازنها وضعت يدها على حجرة غير متماسكة لتسقط نحو الأسفل.

أغمضت عينيها لتتلقى الضربة القاضية، لكنها تفاجأت بيدين تحيطانها، عندما فتحت عينيها بهدوء، رأت "ألاتوم" و هو يبتسم في وجهها، ابتسمت له هي الأخرى و قبل أن تشكره اقتحمت "دومينانس" المكان و هي تسألها عن حالها بخوف.

حافظت "غيم" على ابتسامتها و قالت لها:

– لا بأس أنا بخير، كل ما في الأمر هو أنني أحتاج إلى طاقة لأكمل الجزء المتبقي من الصخرة.

ابتسمت " دومينانس" بدورها لها ثم عادت إلى حيث الصغار لتقودهم إلى مكانهم في غرفة الطعام، بينما عند "غيم" تكلم "ألاتوم" بنبرة حادة بعض الشيء:

– لم أعلم أن البشر مجانين لهذه الدرجة... أن تتسلقي صخرة بهذا الارتفاع و أنت ضعيفة هكذا.

يستحيل أن تكون هذه روح المغامرة بل هو إقرار صريح بالرغبة في الانتحار و الموت.

شعرت "غيم" برغبة شديدة في البكاء، فصباحها بدأ بشكل سيء و يبدو أن يومها سيكون كذلك أيضا، لكنها احتفظت بدموعها لحين بقائها وحيدة. وصلا أخيرا إلى القاعة فأنزلها "ألاتوم" بهدوء ثم اتجه سريعا إلى الداخل لحقت به لتجده يقف أمام "إراتوس" الذي افترش الأرض و دماؤه الأرجوانية قد انسابت من بين شفتيه، وضعت يديها على فمها عندما أدركت ما حدث، همت بالتقدم منهما عندما وقف "إراتوس" على قدميه و كاد أن يلكم "ألاتوم" و لكن أوقفهم صوت "ماغنا" المرتفع حينما قال:

– "إراتوس"، "ألاتوم" اذهبا لمساعدة " دومينانس" فهي تواجه مشكلة مع الصغار.

قال "ألاتوم" منفعلا:

– لماذا سأذهب معه، هو من ترك الفتاة تتسلق الصخرة لو لم ألحق بها في الوقت المناسب لتأذت و ربما أسوء من هذا.

أجابه "إراتوس" بهدوئه المعتاد:

– أنا لم أطلب منها تسلق أي شيء هي واعية و تعلم أن السقوط من صخرة مرتفعة يعني موتها.

تقدم منه "ألاتوم" ليضربه مجددا و لكن "ماغنا" قال بصوت مرتفع:

– قلت اذهبا إلى " دومينانس" الآن.

غادر كل منهما و هو ينظر للآخر بغضب، بينما تقدم "ماغنا" من "غيم" و اصطحبها إلى حيث مجلسه فاتخذت هي مقعدا بالقرب منه، كم تشعر بالراحة مع هذا العجوز، نظرت إلى صحنها لتجد مجموعة متنوعة من تلك الفاكهة التي رأتها سابقا على أشجار دم الأخوين و التي قدمت لها في اليوم السابق، كانت مقطعة لقطع صغيرة و مزينة بطريقة مبهرة في الصحن، حملت أول قطعة و قربتها من فمها و هي تفكر في ألف حجة للهروب من طعمها الذي قد تجده غريبا لكنها تفاجأت بطعمها الرائع، أخذت تتذوق من كل فاكهة لتأخذها كل فاكهة لعالم آخر.

بعد تناول الفطور الذي ساعدها على استعادة نشاطها و التحدث في بعض الأمور المتعلقة بالكوكب من محظورات و عادات و تقاليد و غيرها من المواضيع.

اتجهت "غيم" إلى قاعة طعام الصغار بعدما استأذنت "ماغنا"، تفاجأت عندما وجدت كل من "ألاتوم" و"إراتوس" في الخارج و كل منهما مغطا بالطعام بالكامل، كان مظهرهما مضحكا للغاية، كافحت "غيم" لكبح ضحكتها لأنها ستنال من غضبهما حصة الأسد، و عندما شعرت بأنها ستنفجر في وجههما استأذنتهما و دخلت إلى القاعة لتطلق العنان لضحكتها الرنانة لتزين المكان، ضحكة قد افتقدتها منذ أن ركبت في ذلك المكوك الملعون، بعد دقائق من الضحك انتبهت إلى الهدوء الذي زين القاعة لتنظر حولها في غرابة.

كان الأطفال يطالعونها بنظرات شريرة. عرفت معناها في الحال لترفع يديها في محاولة منها للدفاع عن نفسها، لكنهم قد بدأوا بالهجوم عليها بالطعام بالفعل، شاركتهم هي أيضا حربهم، كانت تتصرف بمثل عمرهم بالفعل، يعني كم مرة من الوقت لم تخض فيه حرب طعام، لذلك هذه فرصة ثمينة عليها اغتنامها، أخذت أول طبق و رمت ما فيه لأول وجه قابلها استمرت هكذا لدقائق طويلة ترمي الطعام و تضحك، لم تنتبه للتي دخلت لتوها من الباب حتى أمسكت بعض الكريمة لترميها بدون قصد في وجهها، لقد كانت "دومينانس"، كائن لطيف و لكن عند الحاجة تتحول لوحش كاسر هذا ما توصلت إليه "غيم" عند تحليل شخصيتها. و هذا هو وقت الحاجة كما تعتقد، ستنفجر من الغضب في أي لحظة من الآن، و لكنها خالفت المتوقع فقد رفعت سبابتها و تذوقت من الكريمة التي لطخت وجهها لتقول بتلذذ:

– بطعم اللونتيم (معلومة: لونتيم معناها اللزجة و هي تسمى كذلك لأنها تحتوي على عصارة لزجة و هي تشبه طعم الفراولة، لونها برتقالي)، أعشق هذه الفاكهة.

انفجرت "غيم" ضاحكة و تبعها الأولاد لتدخل " دومينانس" هي الأخرى حرب الطعام أو بالأحرى بقايا الطعام، بعد مدة تعب الأطفال فتوقفت الحرب، مع خسائر أهمها قاعة مزينة بمختلف الأطعمة التي كانت قبل ساعتين تقريبا تزين أطباقهم.

نظرت "غيم" للقاعة بأعين متسعة و هي تقول:

– القاعة!... لقد دمرناها تقريبا!

نظرت " دومينانس" نحوها و قالت بلامبالاة:

– لا داعي للقلق سأقول لـ"ماغنا" أن يأمر المغفلين في الخارج بتنظيفها.

ضحكت "غيم" بخفوت قبل أن تنظر إليها و تقول:

– أنت محقة يستحقان ذلك، كما أنهما كانا مثل...

صمتت غير قادرة على إكمال جملتها و هي تنظر خلف " دومينانس" بأعين جاحظة، لتنظر هي الأخرى نحو "غيم" و هي تكمل جملتها:

– مثل مهرجين، أو جنديين جبانين هربا من ميدان التدريب... لماذا تنظرين نحوي بهذه الطريقة؟

قالت ذلك عندما لاحظت نظرات "غيم" المتسمرة خلفها، لتدرك سبب تلك النظرات، فقالت و هي تبتسم ببلاهة لـ"غيم":

– الجبانان يقفان خلفي الآن و نظراتهما تكاد تحرقنا، و هما ما يزالان ملطخان ببقايا الطعام، أليس كذلك؟

لتومئ لها "غيم" بهدوء و عينيها لم تتحركا من مكانهما. و في لمح البصر أمسكتها "دومينانس" لتحلق بها و هي تصرخ بالأطفال:

– هاجموا العدو، أنقذوا مدربتكم.

و لكنهم كانوا في عالم آخر فتعبهم من حرب الطعام جعلهم يسقطون نائمين في مقاعدهم، فصرخت بهم و هي تتمسك بـ"غيم":

– كسالى... خونة... جبناء.

ومن خلفها حلق كل من "ألاتوم" و"إراتوس" محاولان الإمساك بهما، توقفوا عن التحليق عندما وجدوا "ماغنا" يقف عند الباب بأعين متسعة لكنها سرعان ما تحولت إلى أخرى غاضبة ليضرب بعصاه الأرض فنزل أربعتهم يقفوا أمامه، لم يبدوا أن المجنحين مهتمين كثيرا بما فعلوه و لكن "غيم" كانت تشعر بالخجل الشديد فلم يمر الكثير من الوقت منذ جاءت إلى هذا الكوكب، و في كل مرة تكون فيها الطرف الرئيسي في المشكلة، هذا الأمر جعلها تشعر بالعار لتتقدم نحوه و تقول بنبرة نادمة:

– اعتذر، أنا السبب في هذه الفوضى، لكن لا تغضب أرجوك سأنظفها، فقط لا تلقي باللوم على الآخرين.

اقتربت " دومينانس" منها لتقول هي الأخرى:

– لم تكن هي المذنبة الوحيدة كان بإمكاني إيقافها لكني لم أفعل.

ليتقدم "ألاتوم" هو الآخر معترفا بذنبه و يبقى الغاضب متمسكا بغروره و لم يرض أن يتنازل قليلا، و عندما حدق به الثلاثة بنظرات جانبية، قال ببرود:

– ماذا؟ أنا لم أفعل شيئا.

أخذ "ماغنا" يفحصهم بهدوء ثم حمحم منهيا الحديث قبل أن يبدأ الجدال مجددا، ثم قال بهدوء:

– "دومينانس" أنت و"إراتوس" ستأخذون الأطفال إلى غرف نومهم، بينما "ألاتوم" و"غيم" سينظفان المكان حتى تلحقا بهما و تساعداهما.

وهكذا بدأ أربعتهم في عمله، كانت "غيم" تراقبهم بينما تنظف الطاولات أمامها، "دومينانس" تحمل الصغار بهدوء ثم تحلق خارج القاعة، و"ألاتوم" ينظف السقف البعيد و النوافذ ليعيد لها لمعانها الذي تعكسه أشعة الشمس، تلك التي تشبه شمس الأرض، كوكبها الذي اشتاقت له.

رفعت عيونها المترقرقة بدموع الشوق لترى أن "إراتوس" قد اقترب من الفتاة العضاضة، "ريبريم" كما قالت "دومينانس"، لم يحملها كما فعل مع البقية، بل قبلها من جبينها أولا ثم أخذ يمسح على خدها، و أخيرا ابتسم و هو يهم بحملها و بسط جناحيه ليخرج هو الآخر نحو غرفة نوم الصغيرة، تعجبت "غيم" أن كتلة الغضب تلك قادرة على الابتسام و التعامل بلطف و لكنها في النهاية عادت إلى عملها لينضم إليها كل من "دومينانس" و"إراتوس" بعدما أوصلا كل الأطفال إلى غرفهم و بعد عمل دام لساعات انتهى الفريق من تنظيف تلك الفوضى التي تسببوا بها و جلسوا إلى طاولة صغيرة ليأخذوا قسطا من الراحة، كانت "غيم" تسترق النظر إلى "إراتوس" بين الحين و الآخر تحاول التأكد من أن الشخص الذي ابتسم قبل قليل كان نفسه هذا المتجهم أمامها.

بعد مدة خرج الجميع متجهين إلى منازلهم، فتطوعت "دومينانس" لإيصال "غيم" إلى مكانها و في الطريق سألت "غيم" بتردد:

– "دومينانس" هل يمكنني أن أسألك شيئا؟

أومأت لها "دومينانس" موافقة، لتكمل "غيم" :

– تلك الطفلة أقصد " ريبريم" ما علاقتها بالغاضب؟

تنهدت "دومينانس" بحزن ثم قالت:

– إنها ابنته الوحيدة من زوجته المتوفية.

حزنت "غيم" عند سماعها لكلامها، فسألت رغم تنبؤها بالجواب:

– كيف ماتت؟

قالت "دومينانس" بحقد واضح في نبرة صوتها:

– جيش الظلام.

تساءلت "غيم":

– و كيف ذلك؟

نظرت "دومينانس" أمامها في شرود ثم أجابت:

– كان صباحا عاديا و مملا ككل يوم، حتى قرر جيش الظلام أن يفتشوا المنطقة و أخذ كل ما هو مشبوه، كان "إراتوس" من الأشخاص الذين كانوا يحاولون الهرب و البحث عن كائن النور.

أوقفتها "غيم" متسائلة:

– كائن النور؟

أجابتها "دومينانس" :

– آسفة لا يمكنني أن أشرح هذه النقطة فهذه مهمة "ماغنا"، فقط يمكنني أن أكمل لك قصة "ريبريم".

همهمت "غيم" موافقة فواصلت "دومينانس" سرد الأحداث قائلة:

– كما قلت سمع جيش الظلام أن أحد السكان يبحث عن طريقة للهروب فبحثوا في كل منزل عما يدلهم عليه، كان "إراتوس" أذكى منهم فهو لم يرغب في أن يورط زوجته في الأمر فاتخذ كهفا خارج حدود القرية كمركز لأعماله، بعد محاولات عديدة فاشلة من طرف جيش الظلام لمعرفة من يحاول

الفرار قرروا الانسحاب أخيرا، وجد "إراتوس" أن تلك الفترة هي الوقت الأمثل للهرب مع زوجته و ابنته "ريبريم" و بالفعل في أحد الليالي خرج برفقتهما نحو الكهف و لكن ما لم يعلمه أنه وقع في فخ جيش الظلام؛ دون أن يلاحظ تسلل خلفه أحد أتباع الجيش اللعين حتى وصل إلى وجهته فأطلق إشارة عن مكانه ليهجموا على "إراتوس" و قاموا بحرق زوجته بداخل السفينة التي كان ينوي الهروب بها كتحذير له، و قالوا أن ابنته هي التالية إن فكر في الهرب مرة أخرى، المسكينة شهدت على مقتل والدتها بأبشع الطرق و هذا ما جعلها تتصرف بعدوانية منذ ذلك اليوم.

شعرت "غيم" بالأسف على ما عاشته "ريبريم" و هي فتاة صغيرة و من جهة أخرى علمت سبب عدوانية "إراتوس" فهو يخاف أن يكتشف جيش الظلام أمرها فيعودون من أجل ابنته.

أرادت التأكد مما توصلت إليه فقالت لـ"دومينانس":

– لذلك هو يكره وجودي، لأنه يخاف من أن يكتشف جيش الظلام أمري فيأخذون "ريبريم"، أليس كذلك؟

أومأت لها "دومينانس" موافقة ثم قالت لها بعدما أنزلتها أمام باب منزلها:

– الآن تصبحين على خير، غدا ملتقانا أمام باب القاعة الكبرى.

دخلت "غيم" غرفتها بعدما ودعت هي الأخرى "دومينانس" ثم استلقت على السرير و هي لا تزال تفكر في كلام "دومينانس" حول "إراتوس" و ابنته فقد عاشا أياما صعبة لذلك فمن الطبيعي أن يكرهها فمن المفترض أن تكون كائن النور أملهم المزيف.

بعد مدة أغمضت "غيم" عينيها لتنال قسطا من الراحة فاليوم كان طويلا بالنسبة لها خاصة أنها لم تعتد مناخ هذا الكوكب، تذكرت شيئا فهي لم تسأل أحدا عن اسم هذا الكوكب، لابد أن تسأل "دومينانس" في الصباح فهي لم تعرف اسمه بعد.

في صباح اليوم التالي :

استيقظت "غيم" مبكرا على غير عادتها و تقدمت نحو الباب لتتفاجأ بجسر يربط منزلها بالمنازل الأخرى و سلم آخر ينزلها نحو الأسفل، شعرت "غيم" بالسعادة فهكذا لن يضطر أي كائن أن يحملها و يتجول بها في المكان، لكن من بناه؟ تساءلت بتعجب. لكنها تناست الأمر و قررت الذهاب للقاء "دومينانس" لتبدأ رحلتها عبر السلم نحو الأسفل،

في الأسفل وجدت مجموعة من الأطفال يلعبون في كل مكان و في زاوية بعيدة جلست "ريبريم" وحيدة كعادتها، اقتربت منها "غيم" و جلست بجانبها، في البداية لم تلاحظها "ريبريم" حيث كانت تتأمل في السماء الرمادية للكوكب بحزن جلي لكن ما إن تنهدت "غيم" حتى استيقظت من أحلام يقظتها لتقف سريعا و تبتعد عنها، لكن "غيم" لم تظهر أي ردة فعل بل حدقت هي الأخرى بالسماء و قالت بهدوء يغلفه الحزن:

– هذه السماء لا تشبه كوكبي أبدا فسماؤنا زرقاء تزينها غيوم بيضاء تتأخذ أشكالا عديدة، حتى أننا أحيانا نرسم من تلك الأشكال لوحات فنية في مخيلاتنا... هل تعلمين أشتاق لعائلتي كثيرا، لطالما كنت مدللة بينهم، أحصل على ما أريد، و لكن هنا أنا لا أعرف حتى ما أكون أو ما الهدف من وجودي على هذا الكوكب الذي تحيطه المخاطر من كل جانب، أتمنى لو كان والدي معي، مثلما هو معك، حينها ما كنت تصرفت كما تفعلين أنت.

توقفت "غيم" عن الكلام لتقترب منها "ريبريم" و كأنها تدعوها للمواصلة، فأكملت "غيم":

– ما أقصده هو أنك دائما حزينة، والدك لا يريد أن يرى حزنك هذا، يكفي ما عشتموهم في الماضي، هو بحاجة إلى ابتسامتك، أكاد أجزم أنها ستكون أجمل ابتسامة سأراها في حياتي، أما آن الأوان لنسيان الماضي و التخطيط للمستقبل؟

توقفت "غيم" عندما شعرت بهزات خفيفة بجانبها فوجدت "ريبريم" تبكي بصمت لتقول لها بخوف:

– "ريبريم" ما الأمر لماذا تبكين؟ هل قلت شيئا خاطئا؟

هزت "ريبريم" رأسها بمعنى لا ثم رفعت عينيها الدامعتين نحو "غيم" و قالت:

– أنا آسفة لم أكن أقصد إخافة والدي و لكني أخشى أن يأخذوه مني كما فعلوا مع أمي هذا ما قاله لي السيد الشرير، لا أريد أن أسبب له الأذى، أخاف أن يتركني مثلما فعلت أمي، لا أريد أن أبقى وحيدة.

احتضنتها "غيم" و هي تقول:

– أنا هنا معك لن تبقي وحيدة، إضافة إلى ذلك لن أسمح لأن يصاب والدك بأي أذى، و الآن هيا امسحي دموعك هذه، لنلعب معا، اتفقنا؟

مسحت "ريبريم" دموعها ثم ابتسمت لـ"غيم" التي وقفت من فورها و بدأت باللعب مع "ريبريم" لينضم إليهما باقي الأولاد، كل هذا تحت نظرات "إراتوس" و هو يبتسم لرؤية ابنته تخرج من خندق الأحزان الذي كان هو سببا رئيسيا لحفره.

في المساء عادت "غيم" إلى غرفتها لتجد "إراتوس" في الداخل جالسا على كرسي قرب السرير، تعجبت عن سبب زيارته المفاجأة خاصة أنه لم يعد بحاجة إلى نقلها، تقدمت منه و قالت ببعض الخوف:

– ما الأمر؟ لما أنت هنا؟ هل حدث شيء لـ"ريبريم"؟

وقف أمامها و قال بهدوء:

– هي بخير، بفضلك. أتيت فقط لأشكرك.

ثم هم بالخروج دون إضافة كلمة أخرى، لتوقفه "غيم" قائلة:

– إذن أصبحنا أصدقاء؟

و مدت يدها له ليصافحها هو الآخر قبل أن يقول:

– فقط لأجل "ريبريم".

ابتسمت "غيم" و كررت من وراءه:

– لأجل "ريبريم".

مرت الأيام و تحسنت علاقة "غيم" مع كل من "إراتوس" و "ريبريم"، حتى أنه وافق سكان القرية على بناء مركبة تعيد "غيم" إلى وطنها فهذا أبسط شيء يمكنه فعله لها فلولاها لما عادت البسمة

إلى وجه ابنته الوحيدة، و بالفعل بدأ الجميع في العمل و تجهيز المركبة، بعيدا عن أنظار جيش الظلام أو هذا ما كانوا يظنونه.

في مكان بعيد و تحديد داخل المركبة الأم لجيش الظلام، كان يجلس الحاكم المستبد "تينيبريس" (معناه المظلم) ملك جيش الظلام و أمامه وقف رجل مقنع يتحدث برهبة و صوت غاضب:

– هم يظنون أنها ليست كائن النور، و سوف يرسلونها إلى كوكبها قريبا، أرى أن نتدبر الأمر و نعيد كتابة القدر مرة أخرى، فكهف النور لم يظهر بعد و الوقت يضيع من بين يدينا.

تنهد الملك و أمره قائلا:

– افعل ما تراه مناسبا أيها الوزير. كل ما أريده أن نقضي على كائن النور الحقيقي و بسرعة.

– كما تأمر سيدي.

نبس بها الوزير المقنع قبل أن يغادر المكان و على ثغره ابتسامة شريرة.

في صباح أحد الأيام:

استيقظت "غيم" على صوت أحدهم، و عندما فتحت عينيها وجدته "ألاتوم" و هو يدعوها للإسراع فجيش الظلام قد دخل القرية عندما اكتشفوا أنها تحاول الهرب و أن "ماغنا" قد طلب منه أن يأخذها و يهربا بسرعة، و بالفعل حملت "غيم ما تحتاجه و صعدت على ظهر "ألاتوم" و قبل أن ينطلق صاحت قائلة:

– و ماذا عن "دومينانس" و "ريبريم" و "إراتوس"، ماذا عن باقي السكان؟

أجابها و هو يحلق عاليا:

– "دومينانس" و "إراتوس" أخذا أمرا بنقل الأولاد و العاجزين إلى مكان آمن، بينما البقية فهم يدافعون عن أرضهم و يمنعون الجيش من التقدم.

سألته بحيرة:

– هل سنجتمع بهم إذن؟

ارتبك قليلا ثم أجابها باقتضاب:

– لا فأمامنا مهمة علينا إنجازها.

تساءلت "غيم":

– مهمة؟ ماهي هذه....

وقبل أن تكمل كلامها شعرت بسهم يمر قربها فصرخت بخوف و تشبثت بـ"ألاتوم" أكثر، نظرت خلفها لتجد أن جيش الظلام قد لحق بهما و هو يحاول إصابتهما لكن "ألاتوم" تجنب تلك الطلقات بمهارة و فجأة فقدت غيم توازنها لتسقط من على ظهره حاول الإمساك بها فأصيب بطلقة فجائية و سقط هو الآخر معها....

بعد مدة استعادت غيم وعيها لتجد نفسها داخل مغارة، تساءلت عن كيفية وصولها إلى هنا بعد سقوطها في الغابة، حينها تذكرت "ألاتوم"، بحثت عنه و وجدته جالسا بعيدا عنها في زاوية مخفية داخل تلك المغارة و لكنه يبدو متألما اقتربت منه بحذر و سألته:

– هل أنت بخير؟

أجابها بصوت أشبه بالطقطقة فلم تفهم منه شيء. نظرت له بتعجب و قالت:

– لم أفهم؟ أعد ما قلته لو سمحت؟

نظر إلى أذنها فرفعت يدها لتلمس مكان ذلك الجهاز لكنها لم تجده، لقد فقدته عندما سقطت، كيف ستفهم كلامه الآن؟ بدأت تفكر في طريقة للخروج من هذا المأزق الجديد، فتلك السماعة كانت وسيلتها الوحيدة لفهم ما يقولونه، لكنها ضاعت منها الآن، و قبل أن تغرق أكثر في تفكيرها وجدته يمد يده إليها لتنظر إليها فوجدت سماعة أخرى، وضعتها ثم عاودت سؤاله:

– هل أنت بخير؟

ابتسم و أجابها بألم:

– مجرد خدش صغير، يمكنك العودة للنوم و غدا سنذهب إلى كائن ربما يستطيع مساعدتك في العثور على وسيلة للعودة إلى أهلك و بعدها...

قطع كلماته بعدما شعر بألم في جناحه فسألته غيم بخوف:

– هل أنت متأكد من أنك بخير؟ دعني أرى الجرح لو سمحت.

فرد "ألاتوم" جناحه ليظهر جرح عميق بعض الشيء و لا يزال ينزف بشدة شعرت "غيم" بالغثيان عندما رأت الدماء الأرجوانية تنهمر من مكان الجرح و لكنها تماسكت و حاولت التفكير في حل، لكن منظر تلك الدماء و رائحتها لم يساعداها أبدا في التركيز لذلك قررت الخروج لعل الهواء يساعدها على التفكير بشكل أفضل، و بالفعل همت بالخروج و لكن أوقفها صوته المتحشرج:

– إلى أين تذهبين لابد أن جيش الظلام لا يزال في الخارج.

ابتسمت له ثم قالت:

– لا بأس لن أتأخر.

خرجت عند باب المغارة و حاولت التنفس بهدوء رغم ما تعرضت له قبل ساعات، و بالفعل نجحت في ذلك، نظرت حولها علها تجد شيئا تساعد به "ألاتوم" فلاحظت تلك الأشجار لمرتها الثانية، الغابة كانت تشبه الأرض إلى حد ما، حتى أصوات الحشرات ملأت المكان و زينته بطنينها

الموسيقي المحبب. أثناء تأملها للمكان سمعت صوت خرير الماء فاتجهت ناحية الصوت بخطوات حذرة، بعد مدة وجدت ما كانت تبحث عنه نهر صاف تتوزع على ضفتيه أنواع مختلفة من النباتات.

قطعت جزءا من ثوبها المتهالك الذي أعطته لها "دومينانس" بالأمس كهدية و قد ذاق هو الآخر طعم مغامرة اليوم، بللته جيدا ثم عادت للمغارة لتجد "ألاتوم" قد غاص في نوم عميق ثم بدأت بتنظيف الجرح و حرصت على عدم إيقاظه فهو ساعدها كثيرا لذا يجب عليها رد الدين....

بعد الانتهاء من تنظيف الجرح خرجت غيم و نظرت إلى السماء، لم تكن تبدو تماما كسماء الأرض و لكنها تحوي على عدد من نجومها... تلك النجوم هي مواطن الأمل لدى الكثير... نجمة واحدة لامعة تعني المزيد من الإيمان و الأمل.

النجوم هي الحلم، هي الهدف و هي نور في طريق الضلال، تلك النجوم هي ما يجعلها واثقة أنها ستعود يوما إلى عائلتها.

بعدما عادت إلى المغارة اتخذت زاوية بعيدة عن المدخل و نامت هناك لدقائق معدودة لكنها سمعت صوت همهمات فاستيقظت مرعوبة من فكرة أن جيش الظلام قد وجدهما لتكتشف أنه كان "ألاتوم" تحدثت بينها و بين نفسها:

– يبدو أنه يرى كوابيسا.

فكرت "غيم" في الخطوة التي ستتخذها تاليا، اقتربت منه و لمست جبينه لتجد أن حرارته مرتفعة فاتجهت إلى النهر لتبليل منديلها علها بهذه الطريقة تخفف حرارة جسده.

عندما وصلت سمعت صوت حركة داخل أحراش قرب النهر.

بدأت في الارتجاف خوفا من أن يكون جيش الظلام قد عثر عليهما، لتحاول السيطرة على خوفها ثم اتجهت نحو الصوت، و فجأة قفز عليها مخلوق لطيف و بدأ في مداعبتها لتضحك بصوت عالي بسبب دغدغة هذا المخلوق لها و عندما توقف جلست على الأرض و بدأت تداعبه هي الأخرى لكنها توقفت عندما تذكرت مهمتها العاجلة، فنهضت من مكانها و اتجهت نحو النهر لتبلل المنديل ثم اتجهت نحو الكهف من جديد ليلحق بها هذا المخلوق.

عندما وصلت و وضعت المنديل على جبهة "ألاتوم". انتظرت حتى جف الماء من المنديل، ثم خرجت لتتجه نحو النهر من جديد فوجدت أن ذلك المخلوق اللطيف قد لحق بها و وقف عند باب الكهف و أخذ يتبعها في رحلة ذهابها نحو النهر و عودتها و لكن قبل الوصول إليه اختفى بين الأحراش كما ظهر أول مرة، لم تهتم "غيم" لذلك و واصلت طريقها لتبلل المنديل مجددا، و قبل عودتها وجدت ذلك المخلوق يظهر مجددا و هو يحمل ورقة تشبه إناء صغيرا.

سعدت "غيم" بذلك، فبهذه الورقة لن تضطر للذهاب و العودة طوال الليل، أخذت تملؤها بالماء ثم عادت إلى الكهف. سهرت طوال الليل محاولة تخفيض حرارة "ألاتوم" و هي تفكر في عائلتها و في حالتهم الآن و كيف ستمر الأيام القادمة، فهي لا تعلم كم من يوم قد مر و هي على هذا الكوكب، حتى ربما قد تكون أشهرا بل سنوات، لا تعلم إن كان هناك فارق وقت كبير بين الكوكبين، و رغم ذلك فكل ما تريده حاليا هو استيقاظ "ألاتوم" و تحسن حالته فهو رفيق رحلتها، بعد مدة شعرت "غيم" بالنعاس لتنام و بجوارها توسد المخلوق الظريف الأرض و غاص هو الآخر في نوم عميق.

في الصباح استيقظت لتجده ما يزال نائما و كذلك "ألاتوم". نظرت "غيم" نحوهما بابتسامة هادئة ثم وجهت نظرها إلى جرح "ألاتوم" لتخطر لها فكرة غريبة و لكنها حلها الوحيد اتجهت نحو المخلوق الظريف و سألته و هي تحرك يديها بطريقة مضحكة:

– هل تعرف نبتة أو شيئا ما استخدمه لعلاج جرحه.

صمتت لثواني و هي تنتظر أي إجابة، فحسب ظنها فإن ذلك الجهاز قد يساعدها في فهم هذا المخلوق أيضا، لكنها أكملت عندما لم تجد أي رد منه:

– اجبني لما لا تجيب علي...

نظرت خلفها عندما سمعت لصوت ضحكاته تبعها بقوله:

– هههههه حقا هل تنتظرين منه إجابة و هو لم يفهم ما تقولينه أساسا.

التفتت لتجد ذلك المجنح الأحمق يسخر منها رغم أنها تحاول إيجاد حل لمشكلته، شعرت بالإهانة فخرجت من المغارة غاضبة لتسمعه و هو يقول:

– أظن أنه من الحكمة أن تسألي أشخاصا يفهمونك، أليس كذلك؟

لتلتفت إليه غاضبة و قالت:

– كنت سأفعل لو أنك استيقظت، لقد كنت نائما و أنا المخطئة كان يجب علي إيقاظك في الصباح الباكر. علاوة على ذلك، ظننت أن اختراعكم هذا يفيد في كل الحالات.

ثم غادرت و هي لا تزال غاضبة، بينما الآخر استمر في الضحك و لحق بها بعدما هدأ من ضحكاته.

قال متأسفا:

– حسنا أنا آسف، سامحيني لم أكن أقصد إغضابك فقط ظننت أن الجو مشحون قليلا لذلك أردت أن ألطفه، أنا آسف... هلا سامحتني؟

شعرت "غيم" بصدق كلماته لذلك نظرت نحوه و ابتسمت قائلة:

– حسنا، سامحتك و لكن هذه آخر مرة تسخر فيها مني فأنا جديدة هنا كما تعلم و لا أعرف الكثير عن هذا الكوكب، أضف إلى ذلك جيش الظلام الذي لاحقنا، و أنا لا أعلم ماذا حدث في القرية، و كيف هي حالة رفاقنا.

اختنقت الكلمات داخلها لتشعر برغبة في البكاء، لكنه اقترب منها و هو يتنهد بتحسر قائلا:

– لا بأس لا تقلقي رفاقنا أقوياء و أنا واثق من أنهم بخير، و لكن الآن علينا التأكد من أنك...

توقف "ألاتوم" فجأة من مواصلة حديثه لتتعجب "غيم" و تقول:

– أنني ماذا؟

رد عليها بارتباك:

– لا شيء انسي ما قلته لك.

قالت بإصرار:

– لن أفعل، تكلم... أنني ماذا؟ هيا تحدث لو سمحت.

أخذ "ألاتوم" نفسا عميقا ثم قال:

– في الواقع هناك أسطورة تقول أن هناك كائنا من كوكب آخر يدعى بكائن النور سيأتي ليحرر كوكبنا من جيش الظلام إلى الأبد و يعيد النور إلى سديمنا لذلك فإن هذا الجيش يقوم باحتجاز كل غريب يأتي إلى سديمنا حتى يظهر كائن النور الحقيقي.

– هل قلت يحتجزونهم؟ أتقصد بذلك أن طاقم السفينة لا يزال على قيد الحياة؟

نظر "ألاتوم" إلى "غيم" بتعجب لتكمل هي بحماس:

– علي الاتصال بالقائد و إبلاغه لابد أن يعرف.

و فجأة تبدلت ملامحها للحزن ليسألها "ألاتوم" متوجسا:

– ما الأمر، ألم تكوني متحمسة قبل قليل؟

نظرت له بانكسار ثم أكملت:

– لا استطيع الاتصال بالقاعدة فجهاز التواصل في السفينة و لابد أنها الآن بين أيادي جيش الظلام.

ابتسامة ماكرة ظهرت لتكشف عن أنياب "ألاتوم" فسألته "غيم" عن سببها ليجيبها:

– في الواقع استطيع أخذك إلى السفينة لتحضري جهازك ثم نخرج دون أن يعرف أحد من ذلك الجيش اللعين.

لمعت عينيها و نبست بـ:

– حقا؟ و لكن كيف؟

– لنقل أن لدي معارفي في الأماكن التي يرمون فيها نفاياتهم.

– ماذا ننتظر؟ هيا بسرعة علي إنقاذ الطاقم...

و لكن "ألاتوم" لم يتحرك من مكانه لتسأله بريبة:

– ما الأمر؟ لماذا لا تتحرك؟

نظر لها بجدية و قال:

– عديني أولا.

– بماذا؟

– لو أنك كائن النور ستنقذين سديمنا...

– أمممممم حسنا أعدك لو كنت كائن النور سأفعل ذلك، و لكن كيف سنعرف ذلك؟

وقف "ألاتوم" بحماس و هو يشرح:

– حسنا، الأمر صعب قليلا و لكن لا بأس المهم هو كيفية الهجوم ثم التراجع... لكن في حالتنا نجاح الهجوم هو الأهم.

نظرت له بطريقة بلهاء، ثم قالت بخجل:

– آسفة و لكن لا أفهم، ماذا تقصد؟

– اعتذر لقد تحمست زيادة عن اللزوم، حسنا... هنالك كهف يطلق عليه كهف النور هو الذي يخبرنا بذلك و لكنه محاط بجيش الظلام لأن الأسطورة تقول أنه لو دخل كائن النور في الكهف

سيتم الكشف عن طاقته التي ستحرر السديم لذلك إذا كنت كذلك فيجب وضع خطة لإدخالك للكهف و الباقي سهل.

انتقل حماس "ألاتوم" إلى "غيم" لتبدأ رحلتهما لإيجاد السفينة و البحث عن كهف النور.

اتجه الاثنان أولا نحو مكان السفينة و ذلك تحت طلب "غيم"، ليسألها "ألاتوم" قائلا:

– لماذا لا نتجه للكهف أولا يا آنسة فهناك ستسهل علينا مهمة إنقاذ طاقمك؟

– أولا اسمي "غيم"، ثانيا ألم تقل أنك بحاجة إلى خطة للنجاح في الدخول إلى الكهف إذا وصلت إلى السفينة و اتصلت بالقاعدة فإن القائد "فرانسيس" سيساعد في ذلك أنا واثقة في ذلك.

فأخبرها "ألاتوم" بابتسامة:

– حسنا إذا أنا أيضا سأثق به منذ الآن.

فجأة سمعوا صوتا قادما من الأعشاب القريبة ففرد "ألاتوم" جناحين مستعدا للطيران و لكن قفز منها ذلك الكائن الظريف لتتنفس "غيم" الصعداء و قد اتجهت نحوه قائلة:

– أنت... أين كنت؟ لقد بحثت عنك و لم أجدك.

بدأ المخلوق يصدر أصواتا غريبة بينما "غيم" تداعبه بلطف.

– أظن أنه أحبك.

اقترب "ألاتوم" منه و لكنه هرب خلف "غيم" و بدأ بإصدار أصوات كهرة شرسة تحاول الدفاع عن صغارها، ضحكت "غيم" و قالت:

– عكسك أنت.

– حسنا لنقل أن علاقتي مع الحيوانات متذبذبة و غير مستقرة.

وضعت "غيم" المخلوق الظريف في حقيبة كانت قد قدمتها لها "ريبيريم" ذات مرة كعربون صداقة لينطلقا لبدء مهمتهما لإيجاد جهاز اللاسلكي و إنقاذ الكوكب.

اقترب الاثنان من مكب للنفايات محاط بسياج ضخم، نظرت "غيم" حولها بتعجب فلا يوجد بوابة أو مدخل يمكنهم العبور من خلالها لكنها لاحظت أن "ألاتوم" قد اتجه إلى شجرة ضخمة بعيدا عن السياج فلحقت به عندما عبر من خلال باب سري مخبأ في جذع الشجرة و بدآ بالزحف نحو الداخل.

رأت "غيم" من بعيد ضوء خافتا فخمنت أنه المكان المقصود و بالفعل قد دخلا إلى مغارة عملاقة تضيئها بعض المصابيح التالفة لتكشف عن الفوضى العارمة للمكان، أدوات مكسورة موزعة على المغارة أغلبها تبدو كبقايا سفن محطمة.

واصلت "غيم" استكشاف المكان حتى لاحظت أن "ألاتوم" يتقدم نحو كائن مجنح آخر و لكن أجنحته كانت مصابة إصابات بالغة و ذات شكل مشوه و كأنها محروقة! معظم ريشها قد اختفى و ما تبقى منه اتخذ السواد لونا له و كأنه قد ارتدى ثوب الحداد على أشقائه الراحلين.

ألقت "غيم" التحية عليه بابتسامة متوترة ليردها هو بوجه جامد قبل أن يسحبه "ألاتوم" بعيدا و تركاها تستكشف المكان بهدوء رفقة المخلوق اللطيف.

عاد "ألاتوم" و معه المجنح الآخر ليقول:

– هذا صديقي "نينتييس أمانس" (و تعني محب للفوضى) يمكنك مناداته "أمانس"، سيساعدنا على إيجاد سفينتك، اتفقنا؟

ابتسمت غيم و هزت رأسها موافقة، ليخرجوا نحو المكب و تبدأ مهمة البحث عن السفينة انطلاقا من الأوصاف التي قدمتها "غيم" للمجنحين و بعيدا عن مرمى نظر حراس جيش الظلام.

بعد مدة من البحث صرخت "غيم" بالمجنحين قائلة:

– "ألاتوم"، "أمانس" تعالا لقد وجدتها.

تسللوا إلى داخل السفينة بهدوء شديد و بدأوا في البحث عن الجهاز، لتجده "غيم" و لكن كل ذرة أمل كانت تتمسك بها تبخرت بعدما شغلت الجهاز و لم يعمل، تنهدت "غيم" بأسى و نظرت نحوهما و هي تقول:

– ماذا سنفعل الآن؟ لا نملك وسيلة أخرى للاتصال بالأرض.

نظر لها " أمانس" و قال ضاحكا:

– لا أظن ذلك، عشت طويلا هنا و أصلحت الكثير من الأجهزة من مختلف الكواكب، لا أعتقد أن جهازا بسيطا كهذا سيصعب علي إصلاحه.

هتفت "غيم" غير مصدقة:

– حقا؟ هل ستصلحه؟

أومأ لها موافقا و أجابها:

– بالطبع فهو شرف لي أن أساعد كائن النور.

ابتسمت له "غيم" بامتنان و أومأت له هي بدورها، اتجه بعدها "أمانس" نحو باب صغير في الجدار ليدلف إلى الداخل أين مكتبه الخاص هناك بدأ بالعمل على الجهاز بدقة عالية. بينما حضر "ألاتوم" كأسا من شراب غريب لـ"غيم" التي كانت تفكر فيما حصل لها منذ ركوبها المكوك و حتى الآن ثم تنهدت بحزن، جلس "ألاتوم" بجوارها و سألها:

– هل أنت بخير؟

ابتسمت له و قالت:

– في الواقع أتساءل لماذا لا يوجد الكثير من حراس الظلام في هذا المكان بالرغم من أنه خطير، فلو اجتمع المجنحون هنا سيصنعون الكثير من الآلات التي ستقودهم إلى الحرية.

تنهد "ألاتوم" بحزن و قال:

– في الواقع أنت محقة و لكن هذا المكب يحتوي على جهاز خاص يعمل على منع خروج أي آلة منه.

– إذن كيف سنخرج اللاسلكي؟

ابتسم "ألاتوم" بمكر و قال:

– ألم أخبرك بمعارفي؟

– لم أفهم!

– يوجد عدد من الحراس هنا يقومون بنقل الأدوات التي قد يحتاجها جيش الظلام ليقوم بإعادة تدويرها و من بين هؤلاء الحراس أحد معارفي، لنقل أنه سيقدم لي خدمة مقابل أن أحضر له معلومات بسيطة حول كائن النور ليقدمها لملكم، سوف أطلب منه إخراج الجهاز مع تلك الآلات و في المقابل سأخبره بأن كائن النور مخبأ في القرية.

– و لكن ألن يكون هذا خطيرا على رفاقنا في القرية، ماذا لو كشف أمرنا و عرفوا أنك تكذب؟

– لا داعي للخوف لقد درسنا هذه الخطة مع "ماغنا" جيدا هو يعرف كيف سيماطلهم حتى نصل إلى الكهف.

مطت "غيم" شفتيها بغير رضى لكنها قالت بهدوء:

– حسنا، سأذهب لأرى أين وصل "أمانس" في تصليح الجهاز.

اقتربت "غيم" من "أمانس" ثم سألته بصوت هادئ:

– هل انتهيت؟

أجابها و هو لا يزال مركزا أمامه:

– نعم أوشكت على الانتهاء فقط لمسات أخيرة و يكون جاهزا، و لكن هل سئمت من "ألاتوم" و تحاولين التهرب منه؟

ضحكت "غيم" ثم قالت:

– في الواقع رأيته يحمل مشروبا مقرف الشكل، أخاف أن يطعمني إياه رغما عني.

ضحك "أمانس" بدوره ثم قال لها:

– ألم تتعلمي بعد أن هذا الكوكب يقلب موازين الأمور، من يعلم ربما يعجبك طعمه عندما تجربينه.

ابتسمت له "غيم" و أجابته بهدوء:

– أنت محق، من يعلم؟

ثم شردت مرة أخرى حتى استفاقت على هزة من "ألاتوم" و هو يخبرها أن "أمانس" قد انتهى من تعديل اللاسلكي. اتجهت غيم و "ألاتوم" لخارج المكب بعدما اتفقا مع "أمانس" ليأخذ الجهاز للطرف المساعد، الذي سيقدم لهم الجهاز في نقطة لقاء متفق عليها بعيدا عن دوريات جيش الظلام، و أثناء الانتظار سألت "غيم" عن سبب عدم اتصالهم بالقاعدة داخل المكب ليجيبها:

– في الداخل؟ مستحيل، فهناك جهاز تحذير كما قلت لك و هذا الجهاز يلتقط كل الترددات من بينها ترددات الاتصال المتجهة نحو الأرض، ببساطة سيعرفون أننا اتصلنا من الداخل و يمسكون بنا عندها ستكون النهاية.

عند هذه اللحظة وصل الكائن الذي يحمل الجهاز و قام بتسليمه لـ"غيم" التي بدأت بالعبث فيه حسب كتيب التعليمات الذي صنعه "أمانس" بينما اتجه "ألاتوم" مع الكائن نحو مكان بعيدا ليتركوا بعض الخصوصية لها أو هذا ما ظنته.

أخيرا استطاعت " غيم" التقاط ترددات الأرض لتصرخ بفرح قائلة:

– إنه يعمل... إنه يعمل... أبي... أبي... هل تسمعني؟ هل أنت موجود؟ أرجوك أجبني

عودة إلى الوقت الحالي:

– حسنا أيتها الطفلة الآن، هل توجد طريقة تمكنني من الوصول إليك؟

قالها القائد "فرانسيس" بعملية لتجيبه "غيم".

– أظن أن "ألاتوم" يعرف كيف

– تقصدين الكائن المجنح؟

قالها القائد، لتؤكد عليه "غيم":

– نعم، فهو على علم ببعض الأشخاص الذي سيساعدوننا على الخروج من هنا.

أومأ لها "ألاتوم" الذي عاد لتوه من عند الكائن الآخر بعدما أشارت له "غيم" بأنها بحاجة إليه، فتح جناحيه استعدادا للطيران و قال لـ"غيم" و هو يحملها على ظهره:

– هيا لنذهب إلى أحد معارفي، هو سوف يساعد قائدك على الوصول إلينا.

– ما هذا الصوت الغريب؟

سألها والدها فأجابته بأنه صوت "ألاتوم" و أنهم لن يستطيعوا فهمه لذلك ستتكفل هي بترجمة ما يقول، أخذت تشرح لهم عن الجهاز الغريب بينما هم في طريقهم نحو هذا الشخص المجهول الذي سيساعدهم على تحرير ذلك الكوكب و ربما إعادة "غيم" إلى الأرض.

كانت وجهتهم عبارة عن مستنقع واسع برائحة كريهة بعيدة عن مرمى جيش الظلام، يتميز المستنقع بأشجار كثيفة و عالية بأوراق ضخمة للغاية بينما توزعت بعض الأعشاب على جذوع الأشجار متظللة بها و كأنها تحتمي هي الأخرى من بطش جيش الظلام، بينما كائنات المستنقع أطلت بأعينها من تحت المياه و كأنها ترحب بالزائرين الجدد.

وقفت "غيم" أمام واحدة من تلك الأشجار لتشعر بصغر حجمها أمام كل شيء على هذا الكوكب الغريب، بينما اقترب "ألاتوم" من شجرة مختلفة عن زميلاتها فهي تبدو شاحبة اللون و كأنها في آخر أيام حياتها ليحرك أحد أغصانها ففتح باب سري يمتد داخله نفق طويل، دخلاه بسرعة و أخذا يسران على طوله حتى وصلا إلى نهايته لينزلا عبر سلم موجود في نهاية النفق.

عند نهاية السلم توجد عدة غرف ذات رائحة زكية –على عكس رائحة المستنقع في الأعلى– على طول ممر ينتهي بباب ضخم مزخرف، كان سقف ذلك الممر مزين بطريقة تسلب العقول، لم تختفي تعابير الدهشة من على وجه "غيم" أبدا فالمكان ذو ألوان خلابة و متناسقة عكس ما رأته سابقا على هذا الكوكب، شعرت غيم بحركة خلفها فاستدارت بسرعة و هنا كانت الصدمة فها هو يقف أمامها كائن يشبه أحد أفراد جيش الظلام، تجمدت في مكانها، حاولت الصراخ أو الهرب و لكن منعها "ألاتوم" من ذلك عندما قال:

– إنه صديق لا تخافي.

عندها شعرت ببعض الراحة اقترب منهما ذلك الكائن و قال معرفا بنفسه:

– مرحبا أنا "إكستريميست" (و تعني متطرف) يمكنك مناداتي "إكس"، صحيح أنني ولدت في جيش الظلام و لكني مختلف عنهم، لذا لا داعي للخوف مني يمكنك الوثوق بي كما تفعلين مع "ألاتوم".

ابتسمت "غيم" مجاملة لهذا الكائن فهي و إن كانت تخافه و لا تزال لكنها تثق بـ"ألاتوم" الذي ساعدها كثيرا و لا يزال يفعل... انتبهت "غيم" حينما تحرك الكائن نحو غرفة جانبية و طلب منهما أن يتبعاه إلى الداخل، عندما لحقا به وجدا مكتبا به العديد من الأدوات الغريبة و المخيفة و أيضا مكتبة في حائط جانبي تحوي على كتب بلغة غريبة، اقترب هذا الكائن من تلك الكتب و قال:

– أظن أنكما هنا من أجل معلومات حول كائن النور؟

ابتسم "ألاتوم" و أجابه:

– أنت محق فنحن نحتاج إلى معلومات عن هذا الكائن و أيضا عن كهف النور.

فتح "إكس" أحد الكتب و بدأ في قراءة أسطر منه بصوت مرتفع:

– كائن النور أو فارس النور هو مخلوق مختلف عن المجنحين و عن جيش الظلام... سيأتي في أحد الأيام ليعيد لسديم الظلام نوره و شعاعه المضيء، لينتهي عهد الظلام و السواد، و للتعرف على هذا الكائن يجب دخول مغارة النور التي ستشرق مثل الشمس عند إيجاده و ستدله على طريقة لتحرير الكوكب من اللاحياة التي تسوده....

ثم أغلق الكتاب و اتجه إلى المكتبة و وضعه هناك، تكلمت "غيم" متسائلة:

– و أين سنجد هذه المغارة؟

– الأمر سهل...

أجابها و هو ينظر عبر النافذة، ثم أكمل:

– فأنا أحبذ أن أكون في أي مكان يتواجد فيه النور...

عندما نظرت هي الأخرى عبر النافذة وجدت أن هناك مغارة في سفح جبل يطل من بعيد.

بينما هي تتأمل تلك المغارة خرج المخلوق الظريف من حقيبتها، لتقول "غيم" ضاحكة:

– هل تريد أن تلقي نظرة أنت الآخر على المكان أيها الشقي؟

بدأت تلاعبه وهو يستجيب معها بحركات مرحة، رفع نظره نحو "إكس" ليتغير لونه إلى الأرجواني الشاحب و عاد سريعا إلى الحقيبة، قالت "غيم" متعجبة:

– ما الأمر؟ لا تخف هو صديق.

لكنه تكور حول نفسه داخل الحقيبة و لم يخرج منها، تناست "غيم" الموقف. اتصلت "غيم" بالقائد تخبره عن إحداثيات المكان بمساعدة "إكس" و هذا ليبدؤوا بوضع خطة محكمة تمكنهم من دخول الكهف دون ملاحظة جيش الظلام لهم، و بالفعل بدأ القائد بإعطاء مقترحه قائلا:

– أظنه أنه كبداية يجب إرسال "إكس" للكهف و مراقبة المكان، عندما يبتعد الجيش عن البوابة يتسلل "ألاتوم" مع "غيم" للمكان بينما أنا سأجذب انتباههم بعيدا عنكما.

اعترضت "غيم" قائلة:

– ماذا لو أمسكوا بك؟ كيف ستنجو؟

أجابها قائلا:

– لا بأس، فأنا من اقترحت أن أرسل الفريق إلى هذا السديم، لذلك لنقل أنني أحصد نتيجة أفعالي.

"غيم" بدموع:

– و لكن...

"فرانسيس" بنبرة صارمة:

– هذا أمر و سينفذ شئت أم أبيتي.

استسلمت "غيم" للأمر الواقع و جلست أمام النافذة تنتظر إشارة "إكس" لتبدأ المهمة.

بعد مدة طويلة كانت تتلاعب فيها "غيم" بوبر الكائن الظريف ثم نظرت نحو "ألاتوم" و تساءلت بتوجس:

– لقد تأخر "إكس"، هل من الممكن أنهم اكتشفوا الخطة و امسكوا به؟ حتى أن "فلافي" يبدو قلقا.

نظر "ألاتوم" هو الآخر نحو النافذة بريبة لكنه قال بحماس:

– لقد أرسل الإشارة هيا بسرعة.

صعدت على ظهر "ألاتوم" و انطلقا نحو المجهول...

في الطريق تساءل "ألاتوم":

– من يكون فلافي، لقد تحدثت عنه في الداخل؟

أجابته "غيم" بابتسامة:

– الكائن الظريف الذي وجدته في الكهف عندما كنت جريحا.

أومأ لها "ألاتوم" متفهما و أكملا رحلتهما في صمت.

عندما وصلا بدا المكان مظلما للغاية و باردا بشكل مخيف شعرت "غيم" بأن أمرا سيئا على وشك الحدوث فهناك إحساس غريب يزاولها منذ وصولهما، إحساس يشدها للهرب و الابتعاد من هذا المكان، ما زاد الطين ريبة هو شعورها بارتجاف "فلافي" داخل الحقيبة.

دلفا إلى الكهف و انتظرا "إكس" طويلا ولكنه لم يصل.

قالت "غيم" و قد بدأت علامات التوتر تظهر على وجهها:

– لقد تأخر "إكس"، من المفترض أن يكون هنا قبل مدة فهو يعرف المكان جيدا.

أجابها "ألاتوم":

– أخشى أنهما قد وقعا بين أيدي جيش الظلام و نحن نماطل هنا.

صرخت "غيم" به فزعة:

– لا تقل ذلك القائد شخص ذكي، لن يتم الإمساك به بسهولة.

– لا أظن أنه ذكي بما يكفي، فها هو بين أيدينا.

نظرت "غيم" نحو الصوت و وجدت "إكس" و معه جيش الظلام و القائد "فرانسيس" مكبل بما يشبه هالة سوداء تحيط بيديه و قد رسمت على وجهه كدمات تدل على مقاومته لهم و قبل أن تنطق "غيم" بحرف قال "إكس" مقاطعا إياها:

– أعرف... أعرف... كيف يمكن أن أخونكما؟ و أنا من زعمت أنني محطة ثقة... لن أسمح لفتاة صغيرة أن توقف غزونا لهذا العالم، بل و لكل العوالم الأخرى، فجيش الظلام سيحكم بقبضة من حديد و لن ينجح أي كائن في الهرب من سجونهم... لذلك سأقول لكما أن خطتكما مجرد وهم فلا وجود لمغارة النور و لا لكائن النور، بل هي مجرد كذبة صنعها جيش الظلام ليكتشفوا أصحاب المقاومة و الذين يوهمون الشعب بقدرتهم على الانتصار علينا باتحادهم، و كما أرى فإن خطتنا ناجحة.

و أطلق ضحكة دوى صداها في أرجاء مكان، ثم أمر الجنود بأخذ الرهائن إلى المركبة الأم، أين يوجد ملك جيش الظلام....

ركبت "غيم" و "ألاتوم" و "فرانسيس" رغما عنهم فيما يشبه القوارب الصغيرة التي بدأت تصعد بهم نحو الأعلى وقبل أن تخترق الغلاف الجوي للكوكب تشكلت فقاعة شفافة حول القارب لتسمح لهم بالتنفس في الفضاء.

نظرت "غيم" نحو القائد بنظرات حزينة لحالته التي وصل لها، فأجابها هو بإماءة بسيطة و هو لا يزال يحتفظ بوجهه الجامد. بعد مدة ليست بالطويلة ظهرت سفينة جيش الظلام من بين السحب الغازية السوداء، كانت نفس السفينة التي رأتها "غيم" من قبل قرب مركبة الطاقم.

دخل القارب إلى قلب السفينة عبر فتحة جانبية على شكل مثلث.

داخل السفينة كانت الممرات أشبه بلوحة من لوحات بيكاسو، بأشكال تبدو عشوائية و غير منظمة. نظرت "غيم" من حولها و قالت بينها و بين نفسها:

– و كأنني داخل لوحة من لوحات بيكاسو، لو كان حيا لندم على رسمه لها.

نزل الجنود مصطحبين "غيم" و "ألاتوم" و "فرانسيس" إلى الداخل حيث قمرة القيادة، تساءلت "غيم" بهمس:

– ماذا سنفعل الآن؟ كيف سنهرب من هنا؟

أجابها "ألاتوم" بوجه عبوس:

– انتهى أمرنا يا "غيم" لم يعد هناك سبيل للهروب فهذه السفينة محصنة بالكامل، الأشياء الوحيدة التي ستخرج منها هي جثثنا.

بينما قال لها القائد:

– لابد من وجود طريقة ما للخروج من ...

أوقف جملته تلك تزامنا مع ضرب أحد الجنود له و هو يقول:

– كفى تحدثا بالهراء لغتك هذه تصيبني بالغثيان.

هنا تذكرت "غيم" أن القائد لا يحمل تلك الآلة التي تسمح لها بالتواصل مع هذه الكائنات، في تلك اللحظة فتح باب الغرفة ليطل منها كائن لا يختلف في بشاعته عن باقي كائنات الظلام، رائحة نفسه تنبعث من بعيد، خاصة عندما فتحه بابتسامة مخيفة مستقبلا بها زواره غير المرغوب بهم. اقترب منهم "تينيبريس" قائلا:

– حسنا... حسنا... حسنا... ها قد وصل الحمقى الصغار... إذن أنت من تظن أنها فارس النور، الوحيد القادر على إيقافي... فتاة صغيرة... أو أفضل أن أطلق عليك براندييم (بمعنى وجبة الإفطار).

ثم أطلق ضحكة مرعبة، و بشجاعة قد سحبتها "غيم" من العدم اقتربت منه و رفست قدمه بكل قوتها و نظرت له و هي تطلق شرارات من عينيها اللتان اكتسبتا اللون الداكن، لكنه لم يستجب بل أكمل ضحكته تلك ثم قال مستهزئا:

– هل هذا ما تستطيعين فعله؟ دغدغتي؟

و في لحظة تغيرت ملامح وجهه إلى أخرى مخيفة و هاجم عنقها بيديه الضخمتين محاولا خنقها، و هنا تدخل "ألاتوم" لإيقافه، فنظر "تينيبريس" نحوه و قال بابتسامة مستهزئة:

– ما الذي جرى؟ هل أحببتها؟

فرد "ألاتوم مسرعا:

– لا و لكن....

قاطعه ملك الظلام صارخا:

– و لكن ماذا؟ لم يتضمن اتفاقنا أن تساعدها عندما تصل إلي.

– اتفاق؟ ما الهراء الذي يتحدث به هذا الآن، يجب علي التخلص من يده قبل أن أموت قبل مساعدة القائد.

هكذا كانت تحدث "غيم" نفسها و هي تحاول مقاومة الدوامة السوداء التي تسحبها نحو الظلام لينتشلها صوت "ألاتوم" القائل:

– لا تقتلها الآن فلن تكون هناك متعة في ذلك، بل لننتظر أن تصل إلى الديسبراندیم بانكتيم (بمعنى نقطة اليأس، و نقصد بها عدم قدرة المرء على التحمل فتراوده رغبة الانتحار) حينها سنستمتع أكثر.

لم تفهم "غيم" شيئا مما يقوله تشعر و كأنها تستمع لحديثه بدون تلك الآلة المترجمة، و من جهة أخرى لم يعد يصلها الهواء بكميات كافية لتستطيع استيعاب كلماته تلك. بعد ثانية من كلام "ألاتوم" حررها "تينيبريس" من بين يديه لتسعل بقوة و هي تحاول استعادة أنفاسها المسروقة، و قبل أن تستقر حالتها نظرت إلى "ألاتوم" و قالت له بأنفاس لاهثة:

– ما الذي تقصده بكلامك؟ قل إنك تماطل أرجوك...

كانت ترجو أن يكون "ألاتوم" قد ثرثر بتلك الكلمات فقط لخداع ملك الظلام و تأجيل إعدامهم لوقت آخر و لكن الملك خيب آمالها الواهية فأخرج كلماته التي مزقت ثقتها شيئا فشيئا قائلا:

– ألم يخبرك؟ لا أصدق شباب اليوم لا يحترمون التقاليد أبدا، لقد أصبحوا يخدعون كائن النور... فعلا إنه تصرف ساذج، ألم يخبرك بأنه في صفي منذ وقت طويل؟ حتى قبل أن تعرفيه.

نظرت لـ"ألاتوم" عله ينفي هذه الشائعات و يواسيها بأنهم سيخرجون من هنا و ما يقوله هذا المختل مجرد كذب، و لكنه ابتسم ابتسامة شيطانية و هو يقول:

– ماذا؟ أنا لم أخنك بل أنت الحمقاء تصدقين الجميع، لم أر أحدا بغبائك من قبل...

شعرت بأن دلوا من الماء البارد قد انسكب عليها، بل بأن آلاف الخناجر تخترقها واحدا تلو الآخر فالشخص الذي وثقت به على هذا الكوكب بل وثق به جميع سكانه لم يكن سوى خائن قذر، باع كوكبه لوحوش لا ترحم أحدا.

في تلك اللحظة أرادت معرفة جواب لسؤال واحد فقط:

– لماذا خنت كوكبك؟

قالتها بصوت واهن سحبته من أعماق يأسها فهي لم تخرج من صدمتها بعد، كشر "ألاتوم" عن أنيابه و هو يصرخ بها:

– هذا لأنهم لم يؤمنوا بي... كانوا يرمونني من مكان إلى مكان، حتى أسرتي لم تعترف بي... ذلك لأني لم أكن مثلهم... لم أملك أجنحة، في البداية ظنوا أني كائن النور، الكائن الذي سيخلصهم من لعنة الظلام و لكن الكهف لم يتوهج عندما دخلته و لم يمنحني قوة النور التي ستنقذ كوكبهم لذلك رموني كالقمامة، فأنا بالنسبة لهم طفرة غريبة، بينما احتواني جيش الظلام و شجعني حتى استعدت ثقتي بنفسي، كيف تريدين مني أن أكون في صف من هاجموني في السابق؟

ألجمت الصدمة لسانها، كيف يمكن لهذا أن يحدث، لا تصدق أن ذلك الشعب اللطيف قد يفعل هذا بفرد من أفراده، لابد من تواجد ثغرة ما، في وسط تفكيرها انتبهت لشيء غريب في كلامه عندما فتحت فمها للتحدث سبقها قائلا:

– أعلم ما ستقولنه، أو ليس الكهف أسطورة من أساطير جيش الظلام؟ لا... فالكهف حقيقي و لكنه يغير مكانه كلما دخل أحدهم البوابة و منذ أن دخلته أنا اختفى تماما، لم يعد أحد يعرف مكانه، و حاليا الكهف و كائن النور أمران غير مهمان، فجيش الظلام مسيطر على السديم و قريبا على كل المجرات هذا لأنه الأقوى.

تقدم "تينيبريس" و وضع يده على كتف "ألاتوم" مبتسما بفخر، ثم نظر نحو "فرانسيس" و "غيم" و أمر جيشه قائلا:

– خذوهم إلى الزنزانة مع بقية المساجين.

لم تعد للمقاومة أية فائدة بالنسبة لها فهي أضعف مما تبدو عليه حتى آمال شعب هذا الكوكب التي وضعوها فيها ستتلاشى بمجرد معرفتهم أنها تحت رحمة جيش الظلام و سيتوقفون عن البحث عن الكهف و حينها سيسود الظلام إلى الأبد، إضافة إلى ذلك فهي ضائعة بين أفكارها التي زرعها فيها "ألاتوم" بحديثه عن معاناته و هو صغير، و بين ما رأته من سكان القرية من حسن ضيافة.

فتح باب الزنزانة لتتجمد "غيم" و "فرانسيس" في مكانهما، الطاقم الضائع موجود هنا... كاملا، شعور بالفرحة و الأمل يعودان إليها و لكن سرعان ما اختفيا بمجرد أن سمعت صوت ذلك الخائن يصدح عبر مكبرات الصوت قائلا:

– الكوكب القادم الذي سنحتله هو الأرض فلتتوجه كل القوات إلى مراكزها... الانطلاق سيكون بعد إعدام كائن النور أمام سكان كوكب المجنحين.

لم تعرف "غيم" ماذا ستفعل فتفكيرها بدأ يتلاشى... عائلتها... أصدقاؤها... الجميع في خطر الآن. لم يعد بوسعها تحمل المزيد، شعرت بروحها تسحب منها لتسقط صريعة للظلام الذي أضحى يحيطها حتى في يقظتها.

كانت تسبح في ظلام حالك، لا جاذبية، لا أشجار، و لا بصيص نور صغير...

عاشت للحظات داخل الأعماق الحالكة، تتأمل السواد من حولها بجسد ساكن يأبى المقاومة فقد استسلمت للأمر الذي أوقعت نفسها فيه، تنهدت بيأس يجعلها تكره التنفس، باتت فكرة إعطاء الهواء و أخذه تضايقها.

خلال لحظات من تأملها الفاشل لمحت من بعيد ضوء أزرق يطفو في الظلام و يقترب منها، عندما أصبح على بعد سنتميترات قليلة من وجهها تجسد على شكل كرة مشعة زرقاء تحمل داخلها أصواتا مكتومة، بغريزتها الفضولية رفعت "غيم" يدها لتلمس هذه الكرة لكنها تراجعت قبيل مليميترات قليلة منها، كفى فضولا، إنها الآن محاصرة في دوامة اللانهاية بسببه... و لكن قبل أن تعيد يدها إلى مكانها بعيدا عن الكرة، تحركت الأخيرة نحوها لتلمسها و كأنها بذلك تخبرها أن الفضول هو ما يبقينا على قيد الحياة، أن الفضول هو ركيزة الوجود، لذلك نحن فضوليون و نعشق الاكتشاف.

شعرت "غيم" بالضوء يبتلعها، فتحت عينيها ببطيء لتجد القائد و من معه ملتفين حولها و قد احتل الخوف معالم وجوههم بدون استثناء، فتنفسوا الصعداء بعد الاطمئنان عليها، حتى "فلافي" قفز نحوها يداعب وجهها و كأنه يعبر عن سعادته على رؤيته لها سالمة.

ليقول القائد بثبات:

– يجب إخراج "غيم" من هنا، قبل أن يقدم جيش الظلام على خطوته القادمة.

و أكمل و هو ينظر إليها :

– عليك إيجاد الكهف لتكتسبي تلك القوة، هذه هي الطريقة الوحيدة لإنقاذ الأرض.

بدأ القائد يفكر في طريقة لإخراج "غيم" من هذه السفينة قبل إعدامها... و بعد تفكير مطول ساهم فيه الطاقم الضائع و بعض المساجين من الكائنات المجنحة، صرح "فرانسيس" قائلا:

– اعتقد أننا اتفقنا على كل شيء، "مارتن" و "ميغان" ستفتعلان شجارا لجذب انتباه الحراس، بعدها نتسلل أنا و "غيم" رفقة "آدم" للخارج و لندعو ألا ينتبه لنا أحد حتى نجد الخريطة التي ستوصلنا إلى قمرة الهروب بعدها...

– لا أظن أن الدعاء وحده سيكفيك للنجاة على هذه السفينة.

ألجمت ألسنتهم فالواقف أماهم هو واحد من أفراد جيش الظلام، الذي يبدو و كأنه قد استمع لخطتهم منذ البداية و هم لم يلمحوه أو يشعروا به، رغم أنه يجر خلفه تلك العربة الضخمة التي يضع بها ثياب المساجين، أكمل الجندي قائلا:

– عليك أن تضمن بقاءك على قيد الحياة خارج هذه الأبواب، لا أن تتمنى ذلك، خاصة و أنك تحمي كائن النور.

نظر له الجميع بصدمة، ماذا يقول هذا الأحمق، ألن يستدعي جيش الظلام لينهي حياتهم؟

قرأ هو الآخر تعابير وجوههم المندهشة فقال مفسرا:

– لقد سئمت معاملة جيش الظلام لي، و ذلك لأنني الأضعف بينهم، إضافة إلى كرهي للدماء و القتل، لذا بدأ الجميع بالتنمر علي و كما ترون أنا الآن أجمع ملابس المساجين كعقوبة لأفكاري تلك، يظنون أنهم بهذه الطريقة سيجعلونني أكره الكائنات المجنحة و أقتلهم بدم بارد.

تحدث "مارتن" قائلا:

– كيف سنثق بك؟ لربما كان هذا فخا من جيشك الحقير.

ابتسم الجندي قائلا:

– أنت محق، و لكنكم لن تخسروا شيئا، فخطتكم أساسا قائمة على الأماني، لتعتبروني تلك الأمنية.

قالها باستهزاء، ليجز "فرانسيس" على أسنانه و يقول له بنبرة مميتة:

– تحدث بسرعة، نحن لا نملك وقتا.

أجابه الجندي بجدية:

– أولا سأحصل على خريطة السفينة لتساعدكما على الوصول إلى قمرة الهروب انطلاقا من غرفة تنظيف الملابس، ثم سأدخل لأحمل الثياب المتسخة، ستتسللان إلى العربة و تندسا بين الثياب حتى لا يراكما أحد، عندما يبدأ الشجار المفتعل بين الشاب و الفتاة و بذلك نكون قد صرفنا انتباه الحراس بعيدا عنكما، بعدها سأصحبكما إلى غرفة الغسيل، ثم لكما الحرية المطلقة، لن أتدخل بعدها حتى تركبا في السفينة و تنطلقا نحو الفضاء.

كانت خطة لا بأس بها تعتمد على سرعة "غيم" و "فرانسيس" و عدم انتباه الحراس، فوافق الجميع عليها خاصة أنهم لا يملكون خيارات أخرى، و بالفعل غادر الجندي ليبدأ أول خطوات المهمة.

اتجه الجندي نحو قاعة الاجتماعات بعدما تجاوز الحراس متحججا بأنه قادم لتنظيف الغرفة، فتح الأضواء لتبرز الخريطة العملاقة أمامه، على طول أحد الجدران رسمت خريطة مفصلة للسفينة، و كأن ملك الظلام يتباهى بتفاصيلها أمام جنوده الأوفياء.

أمسك ورقة و قلما وجدهما فوق الطاولة الواسعة الموضوعة في منتصف القاعة المستطيلة، و بدأ يأخذ رؤوس أقلام لشكل السفينة، عليه الإسراع فغالبا ما يمر "ألاتوم" في جولاته اليومية على هذه القاعة.

وصل إلى اللمسات الأخيرة في خريطته حتى شعر بالباب يفتح من الخارج، بسرعة خبأ الورقة داخل قميصه و أعاد القلم لمكانه ثم امسك مكنسته و تظاهر بأنه يقوم بواجباته على أكمل وجه، دخل "ألاتوم" إلى القاعة ليتفاجأ بالجندي الضعيف يعمل بكل هدوء مما أثار الشكوك بداخله، يبدو متوترا، أكثر من المعتاد، لكنه تجاهل الأمر فما دام يقوم بعمله بأكمل وجه فلا بأس، طلب منه الخروج و العمل في مكان آخر، عندما خرج تأمل الخريطة أمامه، حياة ملك الظلام، و كل أمجاده مرسومة على هذا الجدار، بكل التفاصيل، أحيانا يتساءل عن سبب وضع هذه التفاصيل في خريطة معروضة للجميع، لكنه مؤخرا أدرك أن ملك الظلام يبث رسالته من خلال هذه الخريطة (حتى و

إن عرفتم التفاصيل وراء خططي فستفشلون) لذلك هو يعتبره قدوته العليا، و سيكون مثله مهما كلفه الثمن...

انتهى من تأمله و هم بالمغادرة ، و لكنه لاحظ أن واحدا من أقلام الملك المميزة قد تم تغيير مكانه، ليبتسم بسخرية و قد خمن الفاعل الذي حفر قبره بعصيانه لأوامر ملك الظلام...

عودة إلى بطلتنا:

كانت "غيم" تنتظر بفارغ الصبر وصول الجندي حاملا معه خريطة نجاتهم، و ها قد تحققت أمنيتها تلك، فقد دخل الجندي و هو يجر عربة الملابس الضخمة، و هنا بدأ "مارتن" و "ميغان" شجارهما الذي جذب انتباه الحراس بعيدا عن "غيم" و "فرانسيس" ليتسللا إلى داخل العربة، ثم وضع "آدم" مجموعة من الثياب فوقهما و بذلك تمت تغطيتهما جيدا بعيدا عن أنظار جيش الظلام، ليخرج بعدها الجندي متجها نحو غرفة الغسيل.

تأكد أن لا أحد يراقبه ثم أمرهما بالخروج من العربة بهدوء، بعدها أعطاهما الخريطة، التي تمثل ممرات و فتحات للتهوية عبر جدران السفينة و بها طريق مختصر نحو منصة إطلاق مركبات الهروب.

دخل القائد "فرانسيس" أولا إلى الفتحة و لحقت به "غيم" المترددة، فلها ذكرى سيئة حول الأماكن الضيقة و مركبات الهروب، لكن لا سبيل آخر غير هذا لتنجح في إنقاذ كوكبها.

عندما ابتعدا أغلق الجندي الفتحة مجددا و أكمل عمله المعتاد و كأن شيئا لم يحصل... بعد دقائق تفاجأ هذا الأخير بجنود الظلام تقتحم المغسلة و خلفهم الخائن "ألاتوم" و هو يبتسم بشر لهذا المسكين.

بدأ جنود الظلام لعبهم القاسي بلكمة في وجه الجندي الضعيف... و بعدما تلقى ضربات في مختلف أنحاء جسده تمتم الجندي بخفوت:

– للأسف أنتم تتمنون شيئا لم يولد ليكون لكم، و لن تحصلوا عليه أبدا مهما فعلتم.

ابتسم "ألاتوم" ببرود و أمر جنوده قائلا:

– اقتلوه ثم ارموا جثته في الفضاء.

و بالفعل أطلق أحد الجنود سهما ناريا نحوه ليسقط صريعا، مبتسما، لأنه أنجز شيئا لم يستطع غيره أن يفعله لقد انقذ كائن النور.

عند "غيم" و القائد اللذان كانا قد وصلا إلى منصة الإطلاق و بعد بحث لم يدم طويلا وجدا سفينة صغيرة تكفيهما للوصول إلى الكوكب. اتجها نحوها و ركبا فيها ليشغل "فرانسيس" المحرك لكنه لم يعمل، نظر في لوحة التحكم ليكتشف أن الوقود قد نفذ من الخزان فخرج محذرا "غيم" من اللحاق به مهما حدث قائلا:

– إياك ثم إياك و الخروج من السفينة حتى و إن رأيت جيش الظلام يقترب منا.

بعدها خرج و ضغط على مجموعة من الأزرار بالقرب من المركبة ليبدأ الوقود في التسرب إلى داخل المركبة، انتظر حتى امتلأ الخزان و أسرع نحو المركبة للمغادرة بعدما عبث بعجلات السفن الأخرى. و لكن قبل أن يصعد إلى المركبة وصل جيش الظلام بقيادة "ألاتوم" الذي نظر إلى "غيم" ببرود لتبادله هي الأخرى بنظرات حارقة.

قطع "ألاتوم" تواصلهما البصري و نظر إلى جيشه ليهمس بكلمات لم تسمعها "غيم" لكنها فهمت ما قاله عندما بدأت أمطار من الرصاصات تنهال عليهما، تفادى القائد معظمها بينما بعضها قد أصاب هيكل السفينة ليترك خدوشا عليها، و بعضها قد اخترقها.

دخل القائد إلى المركبة مع "غيم" ليضغط على مجموعة من الأزرار لتنطلق بسرعة نحو كوكب المجنحين...

شعرت "غيم" حينها بالفرحة فقد زرعت أملا جديدا لإنقاذ كوكبها و كذلك الأشخاص الذين تعرفت عليهم على هذا الكوكب... طوال الرحلة أخذت "غيم" تتذكر أيامها مع سكان الكوكب و مع أسرتها ثم نظرت إلى القائد الذي لا يزال محتفظا بوجهه المتجهم و أخذ يقوم مركبة النجاة بمهارة بالغة و كأنه قد تدرب على قيادتها من قبل...

عندما وصلوا إلى الكوكب اتجه القائد بالسفينة نحو غابة قريبة منهما في محاولة منه للابتعاد عن أنظار جيش الظلام. ترجلت "غيم" أولا من المركبة، و التفت بابتسامة مشرقة معبرة عن الأمل الذي نبت بداخلها لتتفاجأ بالقائد يسقط أمام السفينة و هو مصاب و جرحه ينزف دون توقف، أسرعت نحوه و عيناها قد امتلأت بالدموع، ساعدته في الوقوف و الاستناد على المركبة بصعوبة لتبعده و تجلسه قرب شجرة قريبة، ثم حاولت إيقاف النزيف بالضغط عليه بكل قوة تملكتها، و قد استعانت بقطعة قماش مزقتها من ثوبها المتهالك.

أملها الوحيد أن يمر أحد سكان هذه المنطقة بالقرب منهما لعله يساعدها في إنقاذه، و لكن فات الأوان فقد جزءا كبيرا من الدماء، وقفت "غيم" و هي تتلفت يمينا و شمالا بحثا عن حل أو أحد يحمل معه خيط نجاتهم و لكن بدون جدوى، بدأت تصرخ كالمجانين لعل أحدهم يسمع صوت صراخها و ينجدها:

– ساعدوني، هل من أحد هنا، أرجوكم إنه يموت، ساعدوني...

ولكن بدون فائدة، ركضت هنا و هناك، حاولت تسلق الأشجار علها تعثر على أشخاص بالقرب منها و لكن لا شيء، و كأنهم في صحراء قاحلة تمتد رمالها الوهمية لآلاف الكيلومترات... سقطت أرضا بيأس و دموعها تملأ عيونها البنية، حتى سمعت همهمات تأتي من القائد اقتربت منه في محاولة لفهم ما يقول فسمعته يردد بصعوبة:

– الكهف... أسرعي.... لا وقت... كائن النور.... الأرض...

تحدثت "غيم" بسرعة:

– لا تقلق كل شيء سيكون بخير، فقط لننقذك أولا، حسنا؟

حرك رأسه ببطء و همس:

– لا... لا وقت... اذهبي... أنقذيهم... أنا... انتهت قصتي.... اصنعي قصتك الآن... مجديني فيها يا... يا "غيم".

ابتسم بعدها بهدوء، بينما "غيم" قد انهارت تماما، فقالت بصراخ:

– لا أرجوك، لا تتركني أنت أيضا، أرجوك...

رفع يده المرتجفة و مسح دموعها بهدوء ثم قال:

– لا تبك، حاربي من أجلنا... هيا يا بنتي، اذهبي... اذهبي...

ليلفظ ذلك القائد الشجاع أنفاسه الأخيرة، تاركا "غيم" غارقة في دموعها و حزنها... فبسببها مات هذا القائد العظيم، كانت دموعها كالخيوط الشاردة لا تنقطع أبدا، فهي تُحمل نفسها مسؤولية كل شيء حدث منذ وصولها لهذا الكوكب بل و قبل انطلاق الصاروخ اللعين، فجأة قفز عليها "فلافي" و هو يمسح دموعها بلطف و كأنه يواسيها، شعرت عندها ببعض من الراحة فلا يزال معها من تستطيع الاعتماد عليه ليحمل بعضا من أحزانها، احتضنته بقوة و هي تستمد منه الطاقة لمتابعة مهمتها، تذكرت الآن شيئا... عرفت الآن لماذا "فلافي" كان يكره "ألاتوم" لقد عرف أنه خائن حقير منذ البداية بينما هي كانت كالغبية، صدق حين وصفها بذلك، هي حمقاء كبيرة.

بعد مدة سمعت صوت أقدام تقترب منهما، فحملت قطعة خشبية وجدتها بالقرب منها، و وقفت أمام جسد القائد الساكن و هي تحاول حمايته، غريزة بداخلها تحثها على الوقوف شامخة، تملكها الخوف عندما أخذتها أفكارها إلى أن يكون جيش الظلام قد اكتشف مكانهما، هي تخشى أن يخونها ذلك الجندي كما فعل "ألاتوم" من قبل... لم تعد تستطيع أن تميز بين الصادق و الكاذب و لا الخير و الشر، نفضت هذه الأفكار بعيدا، ثم امسكت بالقطعة الخشبية جيدا و انتظرت مصيرها.

ستحارب... نعم هي ستحارب، ستفعل كما قال لها قائدها، فهي شجاعة و ستنتصر، أخذت نظرة خاطفة نحو "فرانسيس"، ثم عادت بنظرها نحو المكان عندما شعرت بالخطى تقترب منهما، أبعد صاحب الخطوات أغصان الأشجار من أمامه لتظهر "دومينانس" و هي تحمل "ريبريم" النائمة و من خلفها رجلين يسندان "إراتوس" الذي أصيب بجروح بالغة في أماكن مختلفة من جسمه و حتى أجنحته.

شعرت "غيم" بفرحة عارمة و هي تراهم أمامها بعد غياب طويل، صرخت بأسمائهم و ارتمت بين أحضان "دومينانس" و هي منهارة من البكاء، أخذت تتشبث بها أكثر فأكثر و كأنها تمنعها من الهروب و تركها وحيدة في هذا العالم القاسي.

بعد فترة استطاعت "دومينانس" الخروج من بين أحضان "غيم" الخانقة بصعوبة، و هي تهدئها، عندما هدأت "غيم" تماما، لاحظت حالة "إراتوس" فسألت "دومينانس" عن سبب الجروح، لتقص عليها ما حدث عندما غادرت رفقة "ألاتوم"....

عودة بالزمن للوراء:

دخل جيش الظلام القرية و هم مسلحين و بدأوا في تدمير المنازل و الحقول، حتى أنهم قد قتلوا كل كائن اعترض طريقهم و لم يهمهم إن كان شيخا أو رضيعا...

حاولت "دومينانس" إنقاذ أكبر عدد ممكن من الصغار و قادتهم إلى الملجأ بينما "إراتوس" فقد حارب في الصفوف الأمامية بشجاعة و هو يتذكر ذلك اليوم المشؤوم، لم يتوقف حتى ملئ جسده بالجروح العميقة فنقله شلة من المجنحين إلى الملجأ...

أخذ "ماغنا" يتطلع للخسائر بحسرة و حزن، يشعر أنه السبب في ذلك فهو قد آوى خائنا عظيما تحت جناحيه، قد اكتشف أن "ألاتوم" مجرد خائن لعين و لكن بعد فوات الأوان، نهض من مجلسه و اتجه إلى "دومينانس" و قال:

– خذي معك رجلين من الرجال الذين لم يصابوا و ابحثوا عن "غيم"، عليكم الإسراع قبل أن تصل إلى "تينيبريس".

أومأت "دومينانس" موافقة و همت بالمغادرة بحثا عن المجنحين اللذين سيرافقانها و لكنها توقفت حينما سمعت "إراتوس" يقول:

– و أنا أيضا سأذهب معك.

نظرة له "دومينانس" بشك و قالت:

– بهذه الحالة... هل تمزح معي؟

بادلها هو بنظرة باردة يؤكد بها كلامها، هزت رأسها بيأس و قالت بجدية:

– أنت ستعطلنا، جروحك لم تشفى بعد، و أيضا لماذا ستذهب؟

أجابها و هو يقوم بربط ضمادة على يده:

– لدي ثأر قديم مع "ألاتوم" من حقي أن آخذه.

تنهدت "دومينانس" بيأس فعناده لن يوصله لشيء، ثم التفتت إلى "ماغنا" و قالت:

– أقنعه أرجوك، هو لن يتحمل رفرفتين بجانحه المكسور ذاك.

نظر لها "ماغنا" بيأس هو الآخر و أجابها:

– و كأنه سينصت لي... تعرفين كم هو عنيد لذلك سأطلب من "إنجنس" مرافقتكم.

أومأت "دومينانس" باستسلام ثم طلبت من الجميع أن يتجهزوا، فسيغادرون بمجرد حلول الظلام.

عند منتصف الليل، أين حل الهدوء على المكان، فقد غادر جيش الظلام بعدما دمروا المكان فلم يتركوا غصنا إلا و أحرقوه، منزلا إلا و هدموه، أحلاما إلا و عثوا فيها فسادا، انطلقت مجموعة صغيرة من المجنحين نحو المجهول...

أخذت "دومينانس" و فريقها يبحثون عن أي دليل لوجود "غيم" أو حتى "ألاتوم" الحقير، و لكن بدون جدوى. شعر "إراتوس" ببعض التعب فنزل قرب شجرة عملاقة ليرتاح و فعل البقية مثله فها قد لاحت أشعة الشمس من بعيد و لكنهم لم يجدوا أي شيء، و بينما هم يأخذون قسطا من الراحة سمعوا حركة أجنحة قريبة، استعدت "دومينانس" للمواجهة فلابد من أن جيش الظلام قد اكتشف أمرهم و هم الآن يطاردونهم، لكنها صدمت من المنظر: "ريبريم" تحمل حقيبة عملاقة و هي بالكاد تحلق بها، لتقول بصوت منزعج و غاضب:

– حقا؟ ألم يكفيني مجنح عنيد لأصطحب ابنته الأعند؟

نظرت لها "ريبريم" ببرود و هي تقترب من والدها و تقبله على خده، ثم قدمت له الحقيبة ليجد بها بعض الطعام و الأدوية، ابتسم لها بحنو ثم قبل جبينها بلطف و كل هذا تحت نظرات "دومينانس" المصدومة، لتصرخ في وجهه بحنق:

– هل تريد قتلي بنوبة غضب، ألن تقول لها أي شيء؟

ادعى "إراتوس" أنه يفكر في شيء ثم أجابها:

– أنت محقة نسيت أن أشكرها.

فنظرة إلى ابنته و قال:

– شكرا لك يا صغيرتي.

تنفست "دومينانس" بغضب ثم قالت:

– حسنا... حسنا، لقد فزتما و الآن هيا لنكمل المهمة، و أنت قادمة معنا لا وقت لدينا لنعيدك إلى القرية...

ثم نظرت نحو "إنجنس" و تابعتك

– "إنجنس" هل يمكنك حمل الحقيبة؟

هز "إنجنس" رأسه ثم حمل الحقيبة بيد و "ريبريم" باليد الأخرى، ليكملوا طريقهم بحثا عن منقذتهم. بعد أيام من البحث المتواصل، كان الجميع قد فقدوا أملهم في إيجاد "غيم" فأقروا أنه قد تم الإمساك بها من طرف جيش الظلام، و هذا يعني أنها ميتة الآن لا محالة.

في النهاية قرروا أنه لابد لهم من العودة إلى القرية ربما سيجد "ماغنا" حلا آخر لأزمتهم هذه و خاصة أن جرح "أراتوس" بدأ ينزف مما أدخله في حالة من اللاوعي...

في طريقهم إلى منازلهم رأت "دومينانس" التي كانت تحمل "ريبيريم" النائمة بين يديها مركبة تخترق السماء، فأسرعت نحو مكان هبوطها ليلحق بها الجميع، متسائلين عن سبب عجلتها هذه.

العودة إلى الحاضر:

لتنظر "دومينانس" إلى "غيم" و قالت:

– و هكذا عثرنا عليك...

نظرت خلفها لتتعجب من هذا الكائن الذي يشبه "غيم" تقريبا لكنه ساكن و لا يتحرك، فسألتها:

– من هذا؟

أجابتها "غيم" بنبرة حزينة:

– إنه القائد الذي أطلق صاروخي، لقد دافع عني حتى آخر نفس...

لينقطع صوتها بسبب الدموع التي خنقتها، ضمتها "دومينانس" و هي تقول بحزن:

– لا بأس، نحن معك، عليك التماسك.

مسحت "غيم" دموعها ثم نظرت نحو "إراتوس"، بعدها تحدثت إلى "فلافي" قائلة:

– هل يمكنك إحضار تلك نبتة تساعدنا على علاجه؟

أصدر "فلافي" صوتا يشبه النباح ثم غادر، بينما طلبت "غيم" من "دومينانس" و مجنح آخر أن يوقفوا نزيف "إراتوس" بالضغط على جراحه، بينما طلبت من "إنجنس" أن يحضر بعض الماء، و بالفعل توقف النزيف عندما عاد "فلافي" و معه النبتة.

قامت "غيم" بسحقها ثم وضعتها على جروح "إراتوس" بعدما نظفتها بالماء، و قامت بلف بعض القطع القماشية عليها جيدا...

سألتها "دومينانس" بدهشة:

– أين تعلمت كل هذا؟

فأجابتها بسخرية:

– لقد أصيب الحقير عندما كنا نهرب من جيشه.

قالت "دومينانس" بتعجب:

– أصيب؟ كيف؟

أخذت "غيم" تقص على "دومينانس" ما حدث لها رفقة "ألاتوم" حتى لقائهم هذا...

"دومينانس" بغضب:

– حقير، عديم الشرف، جبان، لو يقع بين يدي لأسلخنه، لقد خدعنا بوجهه اللطيف، ذلك الماكر...

اللطف، تلك الكلمة التي اشتاقت لها، بل هو حضن والدتها، و مشاكسة والدها، أغمضت عينيها بأسى و هي تتذكر وجهيهما، لكنها فتحتهما عندما سطع المكان باللون الأرجواني، فتحت عينيها لتتفاجأ بـ"فلافي" و هو يضيء المكان و يقترب منها، عندما لامسته بدأت باسترجاع أجمل ذكرياتها مع عائلتها... ابتسمت على إحداها بحنان... ليلة عاصفة تكاد تجزم أن الأشجار تتطاير هنا و هناك، تأبى الاستسلام أمام تلك الرياح الهوجاء... داخل جدران ذلك البيت الصغير... عائلة يعلو صوت غنائها مع صوت صرصر الرياح في الخارج... ثم تنطلق موجة ضحكهم بسبب خطأ الأب المتعمد في كلمة صعبة من بين كلمات الأغنية، و عند الانتهاء من الغناء تبدأ حفلة العناق الجماعية العائلية.

استيقظت غيم من سيل ذكرياتها لترى أن "فلافي" قد فقد لمعانه و ينظر لها بسعادة، ابتسمت له فقد فهمت ما يقصده "لا تحزني عائلتك بانتظارك".

نهضت و طلبت من المجنحين أن يساعداها في حفر قبر لتدفن القائد بداخله، و بالفعل دفنته ثم أحضرت لوحة خشبية كتبت فيها ببقع من دم قائدها: (هنا يرقد القائد "فرانسيس" الشجاع)، مسحت دموعها بقوة و نظرت إلى "دومينانس" التي لا تزال مصدومة من تغيرها المفاجئ و قالت:

– لن استطيع العودة معكم للقرية، يجب أن أجد كهف النور و أنقذ الكوكبين قبل فوات الأوان، يمكنك ترك "إنجنس" معي و إعادة "إراتوس" لـ"ماغنا" كي يتم علاجه.

كادت "دومينانس" أن ترفض لكن اعترضت "غيم" قائلة:

– لا نملك وقتا للمناقشة فقط ثقي بي.

وافقت "دومينانس" على مضض، لتغادر "غيم" نحو مصيرها، بينما "دومينانس" اتجهت رفقة المجنحين نحو القرية لإسعاف "إراتوس" حاملة معها "ريبريم"... و هنا افترق الثلاثي كل نحو قدره المرسوم.

شقت "غيم" رفقة "إنجنس" و "فلافي" طريقهم بين الأشجار باحثين عن الكهف الأسطورة، حتى أنهم سألوا بعض القرويين الذين صادفوهم في طريقهم عن أي معلومة قد تقودهم إليه، و لكن لا أحد منهم يعرف مكانه، بل معظمهم لم يسمع عنه من قبل.

عندما شعروا باليأس قرروا الاستراحة و مواصلة البحث في وقت لاحق، بالفعل توسدت "غيم" بعض الأوراق و غاصت في نوم عميق محاولة الحصول عل قسط من الراحة بعد هذه الرحلة التي لم تجني ثمارها بعد، و قبل أن تغرق تماما في النوم سمعت صوت "إنجنس" و هو يصرخ بها أن تستيقظ لتفتح عينيها فتجدهما يبعدان عنها مخلوقا آخر يشبه الثعبان (ذو حراشف ملساء للغاية، رأسه دائري بينما له ذيلان يشبهان المطرقة).

وقفت "غيم" على قدميها مذعورة تنوي الابتعاد عنه ليفر الثعبان هاربا و يلحق به "فلافي" فتركض خلفهما هي الأخرى و من ورائها "إنجنس"، شقوا طريقهم بين الأشجار نحو مكان لم يعبروا من خلاله قبلا، أين بدأت سيقان الأشجار تلتف مع بعضها مانعة أشعة الشمس الفضولية من رؤية ما تحتجزه بداخلها، بينما أوراقها تومض بالأرجواني ثم تكتسب لون الخريف، و كلما تعمقوا بداخل هذه الغابة زاد الوميض شيئا فشيئا حتى أصبح ضوء ساطعا يملأ المكان... كان منظرا ساحرا،

تأملت "غيم" المكان بسعادة و ما لبثت حتى ظهرت أمامها ما يشبه الفراشة الصغيرة بألوانها الفاتحة التي زادها الضوء الذي ينبعث منها جمالا، ثم توالت أسراب الفراش في الظهور من فتحة بين الأشجار لتحيط بـ"غيم" و تدفعها إلى الفتحة و كأنها تدعوها للدخول... نظرت "غيم" نحو "فلافي" و "إنجنس" كأنها تأخذ موافقتهما فأومأ لها "إنجنس" بهدوء بينما سبقها "فلافي" لتلحق به مسرورة.

تقدمت غيم بخطوات هادئة داخل الفتحة التي بدأت تكبر شيئا فشيئا لتصل بها في النهاية إلى بوابة أشبه ببوابة كهف، بدأت بعض الأمور تتضح و تأكدت من أنه الكهف المراد عندما وجدت "فلافي" يقفز فرحا في كل مكان، فابتسمت برضا لأنها وجدته أخيرا، لقد وجدت كهف النور، نظرت لـ"إنجنس" مبتسمة، لكن تجهمت ملامحها عندما وجدته خلفهم بتلك الابتسامة المقززة، لاحظ "إنجنس" نظراتها تلك فالتفت مستفسرا، ليجده جيش الظلام و هو يحمل أسلحته صوبهم و يتقدمهم "ألاتوم"، تجمد للحظة فلم يعرف ماذا سيفعل و كيف سينقذها من هذه الورطة، عندها وجد سرب الفراشات يتجه نحو جيش الظلام يمنعهم من الرؤية، ليقفز "فلافي" دافعا "غيم" داخل الكهف، فبدأت بوابة الكهف بالانغلاق.

أخذ "إنجنس" يمنع الجنود من الاقتراب من الكهف، و قبل أن تنعزل عنهم تماما رأت رصاصة تخترق جسد "فلافي" و تدفعه لداخل الكهف قبل أن يحتجزهما في الداخل، بعيدا عن بطش جيش الظلام.

صدمت من المنظر... "فلافي" ينزف أمامها بشدة، و "إنجنس" في الخارج يحارب جيشا كاملا لوحده و هي محتجزة هنا لا تستطيع فعل شيء.

ركضت نحو "فلافي" و جلست بجانبه و دموعها تروي خديها بكرم، حملته بأيد مرتعشة و هي ترى الدماء تغطي فراءه الناعم لتحيط بهما بركة من الدماء الأرجوانية في ثوانٍ قليلة، كان "فلافي" يصدر صوت أنين خافت و هو يراقب دموعها، ضمته بقوة و هي تردد بشهقات عالية:

– لا تتركني أرجوك يا "فلافي"، لا تفعلها أنت أيضا... أنت الوحيد المتبقي لي في هذا العالم... لا تدعني وحدي... لا استطيع مواجهة المزيد من الألم... لقد تعبت.... تعبت حقا من البكاء، أرجوك... أرجوك... لا تفعل...

حاول "فلافي" أن يضيء ليسمح لها أن ترى ذكرياتها للمرة الأخيرة، و لكنها همست بحزن:

– لا تفعل... أرجوك... ستموت... لا تفعل... أرجوك... لا...

لكنه جمع كل طاقته ليأخذها مرة أخرى في رحلة الذكريات السعيدة مع عائلتها و على هذا الكوكب، لكنها عندما عادت منها أغلق عينيه التي فقدت لمعانها المبهج، لتصرخ به:

– لا... لا تغلقهما، لا تفعل... افتحهما... افتحهما... أرجوك لا تتركني... لا تفعل... ليس أنت أيضا... أرجووووك... أرجووووك...

ثم انفجرت في بكاء هيستيري و هي تراه يختفي من بين يديها و يتحول إلى رمل أرجواني يتطاير مبتعدا عنها، للحظة شعرت أنها النهاية... انتهى كل شيء بالنسبة لها، لم يتبق معها أحد. اتخذت وضعية الجنين و هي تنظر في الفراغ بعينين خاليتين من الحياة... لم تعد تعلم ماذا تفعل أو في ماذا ستفكر... فعقلها خال تماما و كأنه صفحة بيضاء.

لحظات مضت و هي على حالتها تلك حتى سمعت صوت قرقعة صادرة من حقيبتها التي تخلت عنها عندما كانت بجوار "فلافي". اتجهت نحوها بخطى متثاقلة و رغبة منعدمة في المواصلة، فلم تعد تهتم لأي شيء... نهايتها واضحة، لكن صوت خافت بداخلها يحثها على التقدم ناحية الحقيبة.

فتحتها لتجد أن الصوت قادم من جهاز اللاسلكي، و عندما ضغطت على زر الإجابة، صدر صوت والدها الذي يسألها بقلق:

– "غيم"... صغيرتي ... هل أنت بخير؟.... أجيبيني؟

تنهدت "غيم" بهدوء محاولة أن تجمع شتات نفسها الضائعة ثم قالت:

– أنا بخير...

لكنها تابعت و قد بدأت شهقاتها تعلو:

– على من أكذب... أبي اشتقت إليك كثيرا... أريد العودة إلى المنزل... أريد أن أنام على سريري الناعم، و أن استيقظت لأجد أن كل هذا مجرد كابوس سخيف.

تركها والدها لتبكي، و هي تكرر "أريد العودة، لقد تعبت...". بعد مدة، لم يستطع "ألكسندر" انتظارها حتى تهدأ فقال بغريزة أبوية:

– ماذا حدث يا صغيرتي؟ لماذا هذا البكاء؟ هل كل شيء على ما يرام؟ أين هو "فرانسيس"؟ دعيني أكلمه.

لا ليس كذلك... كل شيء محطم... كل أمل قد رحل...

أرادت الصراخ بهذه الكلمات و لكنها تذكرت شيئا – أليس من تحادثه الآن هو والده؟– يا إلهي كيف ستخبره؟ كيف ستنقل إليهم الخبر؟ و ابنته؟ لا هي لن تستطيع فعلها، خرجت من شرودها على صوت "سوزان" الذي صدح في المكان:

– نريد التحدث مع القائد، هل يمكنك استدعاؤه؟

وهذا ما كانت تخشاه هذا السؤال بالذات جعل من شهقاتها تعلو و يسمع صداها في كل مكان، لتقول "سوزان" بنبرة شك، تخشى سماع الإجابة المدمرة:

– ماذا حدث تكلمي لماذا كل هذا الـ....

و قبل أن تكمل جملتها فاجأها صوت "غيم" الباكي:

– لقد رحل...

تجمد كل شيء من حولهم حتى أن بعضهم توقف عن التنفس... لم يستوعبوا بعد ما تفوهت به هذه الفتاة، ماذا تقصدك بقولها أنه قد رحل؟ هل من الممكن أن يكون قد ...، لا لا من المستحيل حدوث هذا.

– أبي... لا هذا لا يمكن... لا يمكنه أن يتركني وحيدة هنا، لقد وعدني بالعودة... لا يمكن... لا يمكن.

استيقظ الجميع من صدمته على صوت صرخة "سوزان" و دخولها في موجة من البكاء هي الأخرى ليتبعها باقي الطاقم. صحيح أنه قائد حازم و صارم و لكنه كان يهتم بهم... كان يهتم بالجميع، يحب أن يتم العمل بأكمل وجه، كما أنه يعطي الفرص لمن يستحق، كان بمثابة الأب و الأخ، كان سندهم وقت الحاجة و ها قد رحل عنهم إلى الأبد.

– ماذا حدث؟ أقصد... كيف مات؟

تكلم "ألكسندر" بنبرة حزينة و محطمة، لتبدأ "غيم" بسرد ما مرت به، بداية من القبض عليهما و حتى اتصالهم بها.

– ذلك الخائن الحقير.

صرخت بها ابنة القائد واصفة "ألاتوم" و دموعها ما تزال تنزل دون توقف على وجنتيها الورديتين لكنها تابعت:

– جهزوا أي سفينة... لا أهتم... ابتكروها الآن، لن أترك دماء أبي تزهق في الباطل و لا جسده على ذلك الكوكب اللعين.

– لا... لن أخسر المزيد، يكفي تضحية، لا أريد المزيد من الموتى في عائلتي.

كانت هذه الكلمات تخرج من بين شفاه "ألكسندر"، الذي خرج للتو من صدمته ثم وجه حديثه لـ"غيم" قائلا:

– قلت أنك في الكهف المنشود، أليس كذلك؟

لتركز "غيم" معه و أجابته قائلة:

– نعم، لكن... أنا لا أعرف ماذا سأفعل؟

فكر "ألكسندر" قليلا ثم قال لها:

– هل تملكين مصباحا؟

لتجيبه بنعم و يكمل:

– ابحثي عن أي رموز أو إشارات... أبواب أخرى ربما، كل تفصيلة تافهة ستكون مفيدة، فأنت بداخل أعظم صرح على ذلك الكوكب.

بدأت غيم بالفعل تبحث عن أي شيء، و كل ما وجدته كان صخورا مرمية هنا و هناك بطريقة عشوائية و كلها تمتلك أشكالا مختلفة، هي الآن محاصرة داخل أربعة جدران لا تحتوي لا على أبواب و لا نوافذ.

شد انتباهها صخرة مختلفة عن بقية الصخور، كان لها شكل هرمي... و عندما حملتها كانت ذات ملمس أملس، أشبه بجلد الثعبان الذي قادها إلى هذا المكان. جالت بنظرها في أنحاء الكهف، لعلها تجد صخرة مشابهة، لكن بدلا من ذلك لفتتها فتحة في الجدار المقابل للبوابة.

تقدمت نحو تلك الفتحة المثلثية العميقة التي تطابق وجها من وجوه الهرم الذي معها، و بدون تردد وضعت الهرم داخل الفتحة، ليدخل الهرم عبرها محدثا زلزالا طفيفا في المكان و بجوار الفتحة السابقة ظهرت لوحة تحمل شكل كائن مجنح رسم تحته شكل غريب... تعجبت "غيم" من هذا الشكل، فلا توجد صخرة في ذلك الكهف تطابقه.

بحثت مرة أخرى في المكان، حتى أنها نظرت أسفل بعض الصخور لعلها فوتت شيئا، و عندما لم تجد شيئا تقدمت مجددا إلى اللوحة تتأملها، ثم وضعت يدها عليها، أخذت تتابع خطوطها و تفاصيلها التي تشبه إلى حد كبير دبوس شعر كان قد أهداه لها رجل عجوز قابلته قرب منزلها و قد طلب منها الاحتفاظ به و من يومها و الدبوس لم يفارقها.

عودة بالزمن إلى الوراء:

كان يوما ربيعيا خرجت فيه "غيم" نحو غابة قرب منزلهم للتنزه، في طريق عودتها وجدت رجلا عجوزا يحمل حقيبة على ظهره، اقتربت منه و سألته:

– هل أضعت الطريق يا عم؟

فأجابها هو بنبرة غامضة:

– نحن لا نضيع في طريقنا يا بنتي و لكن الأقدار هي من تقودنا إلى ذلك الطريق.

تساءلت "غيم" محتارة:

– لم أفهم؟ ماذا تقصد؟

ابتسم هو لها و أجابها:

– ما أقصده هو أني كنت أبحث عن بعض التوت البري و لم أجده لذلك لابد من أن الأقدار قد رمتني في هذا الطريق لأجدك فتدليننني عليه.

ابتسمت "غيم" هي الأخرى و قالت:

– بالفعل فقد قطفت بعضا منه فإن أردت تقاسمته معك، ما رأيك؟

ضحك الرجل العجوز و أجابها:

– إن كان كذلك فسأشتريه منك و إلا لن أقبل.

وافقت "غيم" على مضض على شرط العجوز، ليقدم لها مشبك الشعر و هو يقول:

– احتفظي به دائما فمن يعلم علك ستحتاجينه في يوم ما، فالحياة مسرح واسع.

عودة إلى "غيم":

عرفت "غيم" معنى الكلام الذي تحدث به العجوز و لكن بعد فوات الأوان فقد اكتشف فعلا أن الحياة عبارة عن مسرح كبير، ثم تأملت اللوحة من جديد و هي تتساءل هل من الممكن أن يكون الدبوس هو الحل؟

وضعت يدها في شعرها لتنزع منه ذلك الدبوس و أمسكته بين كفيها و هي تدقق النظر في آخر خيوط أملها. اتجهت نحو اللوحة العجيبة و وضعت الدبوس في مكانه المنشود مرت ثواني ثقيلة قبل أن تتزحزح الأرض مرة أخرى، لتفتح بوابة واسعة و ينبعث منها نور قوي، شعرت غيم بشيء ما يجذبها لدخول البوابة لتنقاد أمام شعورها دون مقاومة، لتُغلق البوابة بعدما دخلتها "غيم" بالكامل...

في الخارج و تماما عند جيش الظلام كان "ألاتوم" يحلق ذهابا و أيابا و الغضب باد على وجهه الأبيض المناقض للون قلبه، ليتفاجأ هو و جيشه الذي ألقى القبض على "إنجنس" بعد مدة من دخول "غيم" بزلزال طفيف ضرب المنطقة، بدأ الخوف يسيطر على الجيش، و أخذ الرعب مكانا في قلوبهم... فهذا الزلزال لم يأتي من فراغ، بينما بعضهم قد أخذ يعطي تحليلات لا أساس لها مفسرا هذا الزلزال.

بعد دقائق انبثق ضوء ساطع من بوابة الكهف لتكون الصدمة الأكبر من نصيب "ألاتوم"... كيف هذا؟ كيف لفتاة ضعيفة كتلك أن تكون كائن النور؟

بينما هو في صدمته تلك فتحت البوابة ليظهر كائن النور... "غيم" بحلتها الجديدة، فقد ازدادت جمالا و لمعانا، أصبحت تمتلك أجنحة ذهبية لامعة، شعرها أخذ من اللون البنفسجي ملاذا له و كذلك فعلت عينيها.

أخذ الجميع يتأملها بصدمة هل هذه كائن النور؟ كان "ألاتوم" هو أول من خرج من صدمته فقال بغضب:

– هذا لا يمكن... مستحيل، لا يمكن لفتاة مثلك أن تكون كائن النور... الكائن الذي سيفسد مخططاتنا لاحتلال الكون، لا يمكن.

قال آخر كلمة بصوت صارخ لتتغير نبرة صوته و تكتسب بحة مخيفة، ثم انطلقت منه هالة مظلمة تحيط بالمكان... بدأت عروق سوداء بالظهور على يديه و رقبته و أخذت طريقها على أجنحته الفضية التي بدأت تتحول للأسود شيئا فشيئا، بينما عينيه قد اتخذت الإحمرار رمزا لها.

عندما اكتمل تحوله ضرب بأجنحته الأرض محلقا و هو يخلف وراءه ترابا أسودا تناثر على الأشجار القريبة لتذبل و تشيخ بسرعة أمام نظرات جيش الظلام فبدأ خوفهم يزيد و ما أرعبهم هو أن الغبار قد وصل للصفوف الأمامية ليبدأ الجنود بالتحول بسرعة: يشيخوا ثم تذبل جلودهم و تتحول عظامهم لرماد تتلاعب به الرياح.

ابتلعت "غيم" ريقها بتوتر فـ"ألاتوم" ذلك الكائن المجنح شبه اللطيف قد تخلى عن كل صفاته السابقة، أمامها الآن وحش بل مسخ بشع.

بينما هي تتأمل الهيئة الجديدة لذلك الذي يرمقها بغضب و حقد، سمعت صوتا خلفها تعرفه جيدا و هو يقول:

– أليس رائعا؟ لابد من أنك قد تعرفت عليه... كائن الظلام.

أكمل جملته تلك و هو يقترب منها بخطوات هادئة و متمهلة، شعرت غيم بكرهها لهذا الـ"تينيبريس" يتزايد.

تجاوزها بقليل ثم التفت إليها و أكمل بحقد دفين:

– لا أظن أن الكهف لم يخبرك عن أمر بهذه الأهمية، كائن النور و كائن الظلام شيئين وجدا معا و سيموتان معا، لهما نفس القوة تقريبا، كل منهما يلغي الآخر، الفرق البسيط هو أن أحدهما يستمد قوته من الحب و الآخر من الكره و الغضب، بمعنى أنه كلما زادت المشاعر الداعمة للكائن زادت قوته على حساب الآخر، و لا أظن أن هناك مجال للمقارنة بينكما، فقلبه مشبع بالكره لك، و لهذا الكوكب و سكانه... فهم من سخروا منه و أوهموه بآمال كاذبة، حتى أنا لا أظنني سلمت من كرهه، و هذا ما أريده بالضبط... أن يكره الجميع، بينما أنت... فلا أظن أن لك قوة الحب الكافية لهزيمته فمنذ قدومك لهذا الكوكب و أنت تعيشين في الأزمات و الأحزان، بل و أظن أن الكره قد تغلغل إلى قلبك أنت الأخرى.

أنهى حديثه بضحكة مستفزة، زادت من حنق "غيم" فقبضت يدها و وجهت له لكمة كادت تفتك به لولا يد "ألاتوم" التي منعتها من ذلك. –سرعته مذهلة بالفعل– أقرت بذلك و هي تتراجع للوراء خوفا من أن يوجه لها ضربة مفاجئة، و لكنها ما كادت تضع قدميها أرضا حتى وجدته خلفها يوجه لها ركلة خاطفة جعلتها ترتفع لأعلى ثم تهوي على الأرض... لم يكتفي بذلك بل و قبل أن تستوعب شيئا وجدته يحملها و يرمي بها نحو شجرة عملاقة، فاصطدم ظهرها في ساق الشجرة ثم سقطت أرضا و هي تجاهد لتخرج نفسا واحدا منظما.

حاولت الوقوف على قدميها و هي تمسح الدماء من على شفتيها و أنفها الذي ينزف دون توقف، و قبل أن تعتدل في وقفتها وجدته أمامها و ابتسامة شريرة تزين ثغره، أحكم الإمساك بشعرها ثم وضع كفه على رأسها و بدأ يتلو كلمات غريبة، بدأت "غيم" تشعر بأن روحها تسحب منها بكل وحشية، الخوف تعشش في قلبها، شعرت بأن نهايتها محتومة بين يديه المظلمتين، هي تعلم أنه الآن يحاول إبادتها و إلغاء وجودها، بالرغم من أنه يستهلك الكثير من طاقته، إلا أنه يبقى الأقوى... و بالتالي فنصره أكيد.

فشلت في مهمتها رغم الطاقة التي مُنحت لها... غادرت دمعة خائنة مقلتيها و هي تقول بصوت تائه:

– اعتذر أيها القائد... اعتذر "فلافي"... لم أنجح... أنا فاشلة.

أغمضت عينيها باستسلام لقدرها الظالم، و لكن بدلا من أن تغوص في الظلام... انتشر الضوء حولها، لتظهر من بعيد ظلال عديدة تقترب منها. شيئا فشيئا بدأت ملامح وجوههم تتضح لها: والدها، والدتها، القائد، "فلافي"، "دومينانس"، "إراتوس"، "ريبريم" و كل سكان الكوكب الذين عرفتهم في رحلتها، ابتسمت لها الوجوه بحب، و قالوا في صوت واحد:

– نحن لا نلومك، لقد بذلت مجهودا كبيرا حتى وصلتي إلى هنا، نحن نشجعك للمواصلة و لكن لا بأس إن أردت الراحة، فقد أثبتي الكثير حتى الآن.

ابتسمت هي الأخرى و هي تردد بقوة:

– لست أنا من تترك مهمة دون أن تنهيها على أكمل وجه.

حينها اقترب منها "فرانسيس" و هو يقدم لها تحيته العسكرية بينما قفز "فلافي" إلى حضنها، ثم بدآ بالاختفاء. اقترب منها والديها و هما محتفظين بابتسامتهما المحببة لها و اجتمع ثلاثتهم في حضن عائلي دافئ، خرجت منه و هي تشبع عينيها بملامحهما اللطيفة، فقالا لها سويا:

– نحن في انتظارك...

نقلت نظراتها نحو "دومينانس" و "إراتوس" ليقولا في صوت واحد:

– بالتوفيق يا منقذتنا.

بينما احتضنتها "ريبريم" و أخذت تمسح برأسها على رجليها و هي حركة تقوم بها عندما ترغب في شكر أحدهم، ثم ابتعدت مع والدها ليبتلعهم الضوء. عادت هي إلى معركتها الحقيقية و هي مشبعة بحب عائلتها و بحب سكان هذا الكوكب الذين لا يستهان بقدراتهم.

أمسكت يديه و أبعدتهما عنها ثم حلقت و هي تنظر لهما بشموخ. شعر "تينيبريس" بالخوف فهالتها التي كادت تنعدم قد أضاءت من جديد، بل و أقوى بكثير مما كانت عليه. لقد زادت قوتها! و لكن كيف؟ أجابته و هي تنظر إليه بهدوء و كأنها تقرأ أفكاره:

– الحب هو السبب... ليس شرطا أن يكون حاضرا... ذكرى صغيرة تولده... زهرة صغيرة تزرعه، نظرة دافئة ترويه، فالمحارب يقاتل من أجل العودة إلى أحبائه سالما، بل و أحيانا يموت من أجل حمايتهم، و هذا ما سأفعله.

حينها اندفعت "غيم" نحو "ألاتوم" لتضع يديها على جبينه و تبدأ بسحب طاقته، كما فعل هو، لكنه استطاع بأعجوبة التخلص منها بمساعدة من "تينيبريس" الذي أخرج سلاحا من أسلحته و صوبه باتجاه ذراعها.

ابتسمت باستهزاء و هي تنظر نحو السلاح... و فكرت بصمت قائلة:

– علي التخلص منهما معا، فبقاء أحدهما يشكل خطرا على هذا الكوكب...

تراجعت للخلف قليلا باحثة عن حل، رغم أن الخسائر ستكون كبيرة بالنسبة لها، لكن ليس باليد حيلة. و دون تأخير بدأت بتشكيل حاجز تسجن فيه "ألاتوم" ثم اتجهت نحو "تينيبريس"" ، الذي تعجب من فعلتها فاستخدامها للحاجز سيستهلك الكثير من طاقتها و هذا يعني أنها ستموت أثناء سحب طاقة "ألاتوم"... لابد أنها جنت!

ثوان و كانت تقف أمام "تينيبريس"، بدأت تسحب طاقته شبه المعدومة مقارنة بطاقتها و طاقة "ألاتوم" لتحوله إلى رماد أخذت الرياح تعبث به و كأنه تثبت أن لا نهاية للظلام سوى الرماد المتطاير.

التفتت إلى "ألاتوم" و حولت الحاجز لسلاسل ذهبية تحيط به، بينما هو بدأ يحارب ليتخلص من تلك القيود، و لكنه توقف عن الحركة عندما وجدها أمامه، تضع يدها على جبينه، و هي تتمتم

بتلك الكلمات الغريبة... بدأ جسدهما يتحول إلى رماد ذهبي و أسود تصاعد مع النسمات بعيدا يبشر أهل السديم أن عهد الظلام قد انتهى...

استيقظت "غيم" من نومها عندما قام أحد العمال بهزها و هو يقول:

– يا آنسة استيقظي... ماذا تفعلين هنا؟

فتحت عينيها على وسعهما عندما علمت أنها عاشت حلما غريبا، بينما غفت تحت السلم المؤدي إلى مكان عمل والدها. رفعت يدها الرقيقة لتجد كتلا من الدموع قد تشكلت في عينيها، مسحتها بهدوء و هي تتذكر أحداث حلمها الغريب.

لمحت والدها قادم من بعيد فأسرعت بخطاها نحوه ثم احتضنته بشدة و دموعها قد بللت قميصه. بكت الحزن الذي عاشته بداخل ذلك الحلم، بكت السعادة و الأصدقاء الذين عرفتهم على أوهام كوكب، بكت الظلم و القهر اللذان تنفستهما، حتى أنها بكت دموعها و دموع أسرتها الصغيرة، قالت من بين شهقاتها:

– أريد العودة للمنزل، أريد أمي.

تعجب والدها من حالتها هذه، حاول أن يسألها عن السبب، و عندما لم تجبه انصاع لها و قادها إلى شاحنتهم الصغيرة مغادرين ذلك المكان. المكان الذي عاشت فيه "غيم" أصعب لحظاتها، قد يكون حلما... و لكنه زرع فيها الخوف و الشجاعة و الحب، حلم جعلها تدرك معنا جديدا للحياة، جميل و مخيف في ذات الوقت، هو سرها الصغير... الحلم الذي قد يتحقق يوما ما...

النهاية

انتظرونا في الجزء الثاني من الرواية... أحبكم في الله...

تمت و الحمد لله